مؤسسة القديس أنطونيوس
المركز الأرثوذكسي للدراسات الآبائية



نصوص آبائية
-٧٢-

رسائل القديس أنطونيوس

إن أردت أن تكون كاملاً فاذهب وبع أملاكك واعط الفقراء ...... (مت١٩: ٢١)

المركز الأرثوذكسى
للدراسات الآبائية
بالقاهرة
نصوص آبائية - ٧٢

رسائل
القديس أنطونيوس

الجزءان معًا
(١ - ١٩)

يناير ٢٠٠٤

ترجمة
د. نصحى عبد الشهيد

ترجم هذا الكتاب بجزئيه عن :

THE LETTERS OF ST. ANTONY THE GREAT

Translated by: Fr. Derwas Chitty

SLG Press,

Convent of Incarnation,

Fairacres, Oxford, 1977.

اسم الكتاب : رسائل القديس أنطونيوس ـ الجزءان معًا (١ ـ ١٩)

اسم المترجم : د. نصحى عبد الشهيد ـ بيت التكريس لخدمة الكرازة

الطبعة الأولى : الجزء الأول: ١٩٧٩ الجزء الثانى: ١٩٨١

الطبعة الثانية : الجزء الأول: ١٩٨٤ الجزء الثانى: ١٩٩٩

الطبعة الثالثة : الجزء الأول: ١٩٩٧

الطبعة الجديدة : الجزء الأول ـ الطبعة الرابعة / الجزء الثانى ـ الطبعة الثالثة } يناير ٢٠٠٤

اسم الناشر : مؤسسة القديس أنطونيوس ـــ المركز الأرثوذكسى للدراسات الآبائية بالقاهرة : ٨ (ب) ش إسماعيل الفلكى محطة المحكمة مصر الجديدة ت: ٢٤١٤٠٢٣

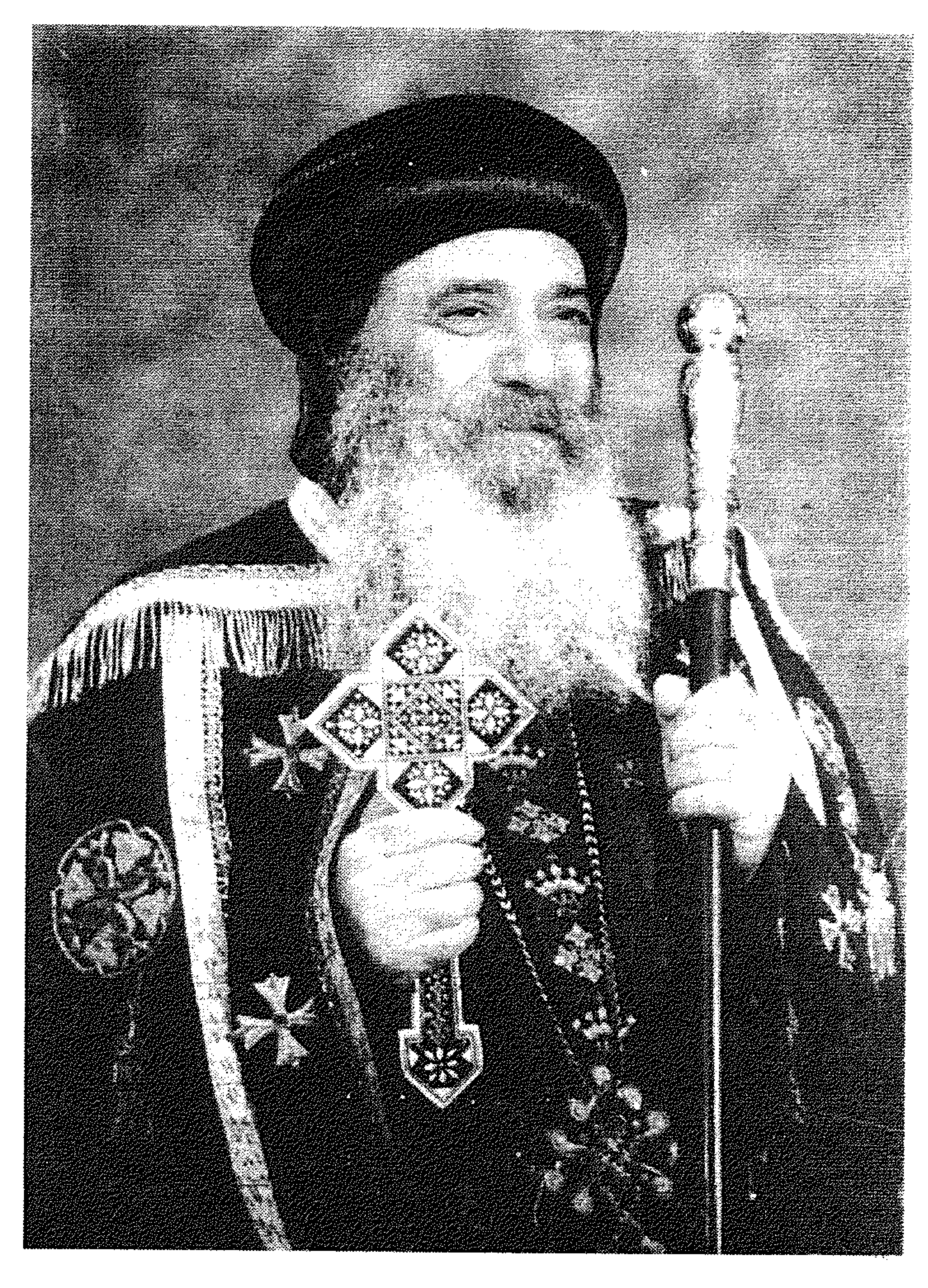
E-mail: santonio@link.net

اسم المطبعة : دار يوسف كمال للطباعة

٢ش المدارس حدائق القبة ٤٨٢٧٠٧٤ – ٤٨٦٥٣٧٨

رقم الإيداع : ٣٥٤٧ لسنة ٢٠٠٤م

الترقيم الدولى : I . S .B . N . 977 - 5057 - 43 - 4



قداسة البابا شنوده الثالث

بابا الأسكندرية وبطريرك الكرازة المرقسية

المحتويات

مقدمة الطبعة الجديدة

هذه الطبعة الجديدة لرسائل أبينا القديس العظيم الأنبا أنطونيوس تحوى الرسائل كلها من رسالة ١ إلى رسالة ١٩. وكانت المؤسسة التى سُميت باسم القديس أنطونيوس قد نشرت الجزء الأول من الرسائل (رسائل ١ــ٧) فى سنة ١٩٧٩، وهى نفس سنة تأسيسها بالشئون الاجتماعية. ثم أُعيد نُشر هذا الجزء مرتين فى سنة ١٩٨٤، وسنة ١٩٩٧.

ونُشر الجزء الثانى من الرسائل (رسائل ٨ــ١٩) لأول مرة فى سنة ١٩٨١م، ثم نُشرت الطبعة الثانية له فى سنة ١٩٩٩م.

والآن فإن الطلب المستمر على رسائل القديس أنطونيوس استدعى أن ننشر هذه الطبعة الجديدة وهى فى كتاب واحد يحوى الطبعة الرابعة للجزء الأول، والطبعة الثالثة للجزء الثانى.

بركة أبينا القديس الأنبا أنطونيوس تكون لكل قارئ لرسائله، بصلواته وصلوات جميع الآباء القديسين، وصلوات قداسة البابا الأنبا شنودة الثالث.

ولإلهنا القدوس الآب والابن والروح القدس
كل تسبيح وسجود الآن وإلى الأبد.

٢٢ طوبة ١٧٢٠ش	د. نصحى عبد الشهيد
٣١ يناير ٢٠٠٤م	المركز الأرثوذكسى
عيد نياحة الأنبا أنطونيوس	للدراسات الآبائية


الجزء الأول
الرسائل
(١ ـ ٧)

مقدمة الطبعة الأولى
ملامح من حياة الأنبا أنطونيوس
(٢٥١م - ٣٥٦م)

وُلد أنطونيوس حسب رواية المؤرخ الكنسي سوزمين سنة ٢٥١م في كوما Coma الآن "قمن العروس" قرب بوش ـــ محافظة بني سويف (سوزمين: تاريخ الكنيسة١:١٣). وقد سجل لنا القديس أثناسيوس الكثير عن هذا الرجل ووصفه بأنه "مؤسس الرهبنة"، وأنه إنسان نال "الحكمة الإلهية" (حياة أنطونيوس بقلم أثناسيوس٧٢). ولم يتعلم أنطونيوس علوم الدنيا، بل لقد سجلت المصادر التاريخية الموثوق منها أنه لم يكن يعرف القراءة والكتابة. وقد أراد البعض إغاظته بأنه لا يعرف شيئًا عن الآداب والعلوم، فأجاب على هذه الإغاظة بقوله: " حسنًا ماذا تقولون؟ أيهما سبق الآخر: العقل أم الحروف؟ وأيهما هو السبب في وجود الآخر: العقل هو السبب في وجود الحروف أم الحروف هي السبب في وجود العقل؟". وعندما قال هؤلاء بأن العقل هو السبب في وجود الحروف وأن العقل هو الذي اخترعها، أجاب أنطونيوس: "من له عقل صحيح ليس له احتياج إلى الحروف" (حياة أنطوينوس:٧٢ــ سقراط: تاريخ الكنيسة٤:٢٣). ولم يكن أنطونيوس عاطل العقل، فقد سأله أحد الفلاسفة: " أيها الأب كيف يمكنك الصمود في هذه الحياة الصعبة وأنت قد حُرمت من تعزيات الكتب؟"، أجاب أنطونيوس: "إن كتابي أيها الفيلسوف هو الكون ولذلك أنا أستطيع أن أقرأ لغة الله في أي وقت أشاء" (سقراط

٢٣:٤). وهذه الإجابة ليست بسيطة ولا تنم عن سذاجة وجهل وإنما تؤكد أن المعرفة الروحية لا تحتاج إلى علوم الفلسفة والطب والزراعة والصيدلة.. الخ. وإنما تحتاج إلى القلب والعقل اليقظ الذي يرغب في معرفة الله. وعندما يتحول الكون والطبيعة إلى كتاب يقرأ فيه الإنسان لغة الله، فإن هذا الإنسان لا يحيا في فراغ الجهل الذي خاف منه هذا الفيلسوف وإنما في ملء معرفة حكمة الله. ويكفي أن القديس أثناسيوس سجل هذه الملاحظة الدقيقة عنه فى السيرة التى كتبها: "لقد نال أنطونيوس شهرة واسعة ــ ليس بسبب الحكمة العالمية وليس بسبب فن أتقنه، وإنما بسبب خدمته لله" (حياة أنطونيوس٩٣).

وفي مقدمة السيرة يذكر القديس أثناسيوس أن أنطونيوس وُلد من أسرة مسيحية غنية وأنه بعد وفاة والديه بستة أشهر، أي عندما كان عمره حوالي ١٨ سنة، دخل إلى الكنيسة وسمع قول الرب المشهور: "*إن أردت أن تكون كاملاً فاذهب وبع كل ما لك وتعال اتبعني*"، وقد علّق أحد الآباء على هذه الحادثة بقوله " إن أنطونيوس لم يسمع هذه الكلمات من المسيح في الجسد وإنما سمعها من قارئ في الكنيسة فذهب إلى منزله فورًا، وقرر أن يعمل بما فيها، ولذلك لا يجب أن نتمنى أن نكون معاصرين لابن الله وهو في الجسد بيننا، وإنما علينا أن نكون معاصرين عمله في النفس وأن نختبر ما في كلماته من حق، ليس بالجدل العقيم بل بطريق الطاعة الشاق". وهكذا اختبر أنطونيوس وكان اختباره برهانًا على صدق مواعيد الإنجيل. فالاختبار هو طريق واضح لفهم الإنجيل وتذوقه. وليس لدى الإنسان سوى هذا الطريق الواحد الذي يؤدي إلى أسرار الله.

ولأن كل الطرق الأخرى فاشلة، فشل الكثيرون من العباقرة والعلماء في سلوك الطريق الضيق.

ولم يكن أنطونيوس وحده في طريق الله، لأنه عندما باع أملاكه وأراد أن يُبقي على جزء منها لأخته تذكر القول الإلهي: "*لا تفكر في الغد*". وعندما استراح لقول الرب، ترك أخته في رعاية سيدة مسيحية قديسة ووزّع أمواله (سوزمين١:١٣). وهنا نلمح بشكل أساسي أن وجود القديسين في هذه الدنيا هو أحد الوسائل الأساسية التي تساعدنا على تذوق أسرار الله واختبار طاعته لأن ما قدمته هذه المرأة القديسة من عناية بأخت أنطونيوس، كانت دون شك أحد عوامل راحته، ولكن هذا لا ينفى أن أنطونيوس كان شجاعًا في تنفيذ الوصية بشكل لم يجعله يتردد أو يخاف.

وقد سلك أنطونيوس طريقه الشاق فكان أول من ارتاد البراري وجعل الحياة النُسكية مرتبطة بسكنى الصحراء لأن الذين سبقوه كانوا يعيشون قرب الأماكن الآهلة، أي المدن والقرى. بدأ أنطونيوس ممارسة الحياة النُسكية أولاً في مكان قريب من قريته، ثم بعد ١٥ سنة وهو في سن ٣٥ عامًا ذهب إلى البرية الخارجية في الصحراء الشرقية عند منطقة بسبير حيث سكن قلعة قديمة قرب قمن العروس مدة عشرين عامًا، ولكنه وجد نفسه مضطرًا للخروج من هذه العزلة في عام ٣١١م. وعندما أثار مكسيميانوس الاضطهاد على الكنيسة والذي استشهد فيه القديس بطرس خاتم الشهداء، اضطر أنطونيوس إلى الذهاب إلى الأسكندرية لكي يشدّد من عزيمة المؤمنين، وهو ما يؤكد أن عزلة وتوّحد أنطونيوس لم يضعفا محبة الكنيسة والاهتمام

بالإيمان من قلبه مُطلقًا. وبعد هذه الرحلة توغل بشكل أعمق في البرية (الداخلية) فعاد من الأسكندرية إلى البحر الأحمر إلى البقعة الكائن فيها ديره الآن (وهي تُسمّى بالبرية الداخلية). وقام بزراعة جزء صغير من الأرض لكي يقيت نفسه.

واضطر أنطونيوس إلى العودة مرة ثانية إلى الأسكندرية في سنة ٣٣٥م لكى يساعد البابا أثناسيوس الرسولي فى مقاومة البدعة الآريوسية، وظلّ في الأسكندرية مدة غير معروفة عاد بعدها إلى الصحراء حيث ظلّ فيها إلى أن رقد في الرب سنة ٣٥٦ بعد أن قضى على هذه الأرض ١٠٥ عامًا.

الرسائل:

يذكر البابا أثناسيوس في كتاب "حياة أنطونيوس" أن القديس أنطونيوس تلقى الكثير من الرسائل من الأباطرة قسطنطين، قسطنطينوس، قنسطنس، وأنه لم يهتم بهذه الرسائل، وقال للرهبان: "لا تتعجبوا إذا كان الإمبراطور يكتب لنا فهو إنسان مثلنا وجدير بكم أن تتعجبوا بالحرى من أن الله قد كتب الناموس للإنسانية ثم بعد ذلك كلّمنا في ابنه الوحيد". وبعد ذلك يذكر القديس أثناسيوس أن أنطونيوس كتب بعد ذلك إلى هؤلاء الأباطرة: "يوصيهم أن يعبدوا المسيح وأعطاهم وصايا خلاصية بأن لا يهتموا بمجد هذا العالم وإنما أن يتذكروا دائمًا الدينونة الآتية وأن يعرفوا أن المسيح وحده هو الملك الأبدي والحقيقي. وقد توسل إليهم أيضًا أن يكونوا أكثر إنسانية وأن يهتموا بالعدل وأن يهتموا بالفقراء" (حياة انطونيوس٨١). وتسجل هذه السطور ليس فقط رسائل أنطونيوس التي كتبها لعظام عصره،

بل تعطى لمحة عن شخصية المتوحد الذي يطلب من الحاكم أن يكون عادلاً وأن يهتم بالفقراء.

الرسائل السبع:

احتفظت لنا الوثائق القديمة بسبعة رسائل للقديس أنطونيوس بالقبطية والسريانية واليونانية. أقدم إشارة إلى هذه الرسائل جاءت في كتاب "مشاهير الرجال" لجيروم حيث قال: " كتب أنطونيوس الراهب الذي سجل أثناسيوس ــ أسقف الأسكندرية ــ حياته، سبعة رسائل بالقبطية إلى عدة أديرة وهي رسائل رسولية في منهجها وأسلوبها وقد تُرجمت إلى اليونانية. أهم هذه الرسائل، هى الرسالة إلى الذين في أرسينوي" (مشاهير الرجال٨٨). وبالتالي حصر جيروم عدد الرسائل وذكر أهمها وهي الرسالة إلى أرسينوي ــ أي منطقة الفيوم (الرسالة السادسة). وقد وصلنا النص القبطي الأصلي ليس لكل الرسائل السبع بل لبداية الخامسة ونهاية السادسة وكل السابعة، وبذلك تكون الترجمة اليونانية والسريانية ثم الأرمنية هي النص الكامل الوحيد. وقد وصلتنا الرسائل السبع مُضافًا إليها ثلاثة عشر رسالة أخرى باللغة العربية. ويقف علماء كتابات الآباء موقف الشك من الرسائل التى بعد السابعة ويتمسكون فقط بما ذكره جيروم، أي الرسائل السبع فقط، وإن كان من الواضح أن العالم الكاثوليكي كواسن Quasten لا يرفض أن تكون باقي الرسائل ــ أي الثلاثة عشر رسالة ــ من وضع أحد تلاميذ أنطونيوس وهو الأنبا أموناس، وتظهر فيها أيضًا روح أنطونيوس وأفكاره.

الطبعات الهامة للرسائل السبع والترجمات:

تُعد الترجمة اللاتينية في مجموعة الآباء باليونانية طبعة Migne هي أهم طبعة يستخدمها علماء الرهبنة من الأجانب (مجلد٤٠:٩٧٧ــ ١٠٠٠) وبعدها الترجمة السريانية ثم الأرمنية مع ما تبقى من النصوص القبطية.

أما الترجمات الحديثة فقد كانت أهم الترجمات والدراسات للعالم الكاثوليكي L. Bouyer في كتابه المعروف باسم "حياة أنطونيوس" دراسة للحياة الروحية الرهبانية، وقد صدر عام ١٩٥٠م. ثم جاءت الترجمة الإنجليزية مع مقدمة مختصرة للعالم الأنجيلكاني الذي كرّس حياته لدراسة الرهبنة الأب درواس شيتي Fr. Derwas Chitty، والتي صدرت عام ١٩٧٥م بأكسفورد بإنجلترا وهي أول مرة تظهر فيها الرسائل السبع بالإنجليزية.

وهذه الترجمة العربية للرسائل السبع:

هي عن الترجمة الإنجليزية للأب دراوس شيتى Fr. Derwas Chitty، وقد تمت مقارنتها فى كثير من المواضع بالترجمة العربية القديمة المُترجمة عن القبطية، والمطبوعة بمطبعة التوفيق بالفجالة بالقاهرة ١٨٩٩م بعنوان " روضة النفوس فى رسائل القديس أنطونيوس" وذلك من أجل الوصول إلى أفضل القراءات قدر المستطاع.

وقد قام بهذه الترجمة بعض الاخوة والأخوات من أعضاء "التكريس البتولى". وقد اشترك الدكتور جورج حبيب بباوى معنا فى مراجعة الترجمة كما كتب هذه المقدمة. ليعوض الرب كل من له

تعب فى هذا العمل، بكل نعمة من فيض الروح القدس الذى لا ينضب، بصلوات أبينا القديس العظيم الأنبا أنطونيوس. آمين.

الطبعة الأولى: يناير ١٩٧٩م

الطبعة الثانية: فبراير ١٩٨٤م

د. نصحى عبد الشهيد

مقدمة الطبعة الثالثة

صدرت الطبعة الأولى لهذه الرسائل سنة ١٩٧٩م. ثم صدرت الطبعة الثانية سنة ١٩٨٤م. وأصدر الطبعتين " بيت التكريس لخدمة الكرازة" والآن تقوم مؤسسة القديس أنطونيوس بنشر هذه الطبعة الثالثة بعد تنقيح وتصحيحات فى الطبعتين السابقتين. ولإلهنا القدوس كل حب وسجود وتمجيد وتسبيح الآن وإلى الأبد. آمين.

٢٢ طوبة ١٧١٣ش — مركز دراسات الآباء

٣٠ يناير ١٩٩٧م — عنه

عيد نياحة القديس العظيم الأنبا أنطونيوس — د. نصحى عبد الشهيد

الرسالة الأولى

(رسالة من أنطونيوس المتوحد ورئيس المتوحدين إلى الاخوة الساكنين فى كل مكان)

أولاً وقبل كل شئ أهدى سلامي إلى محبتكم فى الرب!..

أرى يا إخوة أن **النفوس التى تقترب من محبة الله هى ثلاثة أنواع**[1]، سواء من الرجال أو من النساء.

١ــ **النوع الأول** (أى الدعوة الأولى) هم أولئك الذين دُعوا بناموس المحبة الذى فى طبيعتهم، تلك المحبة التى غُرست فيهم من الصلاح الأصلى عند خلقتهم الأولى ــ وعندما جاءت إليهم كلمة الله، لم يَشُكوا فيها مطلقًا. بل قبلوها وتبعوها بكل استعداد ونشاط، مثل إبراهيم أب الآباء. فلما رأى الله أنه لم يتعلم محبة الله عن طريق تعليم البشر وإنما تعلمها من الناموس المغروس فى طبيعة خلقته الأولى، ظهر الله له وقال "*أخرج من أرضك ومن عشيرتك ومن بيت أبيك إلى الأرض التى سوف أريك*" (تك١ :١) فخرج دون أن يَشُك، بل كان مستعدًا لدعوته. إن إبراهيم هو نموذج **لهذا النوع من الاقتراب إلى محبة الله، والذى لا يزال موجودًا إلى الآن فى أولئك الذين يسلكون فى خطواته.** إنهم يتعبون طالبين مخافة الله بالصبر والسكون ويحصلون على الحياة الحقيقية **لأن نفوسهم مستعدة لأن تتبع محبة الله. هذا هو** أول نوع للدعوة.

٢ــ الدعوة الثانية هى هذه: يوجد أناس يسمعون الكلمة المكتوبة وما تشهد به عن الآلام والعذابات المعدة للأشرار، والمواعيد المُعدة

---

[1] يقصد بأنواع النفوس الثلاثة ثلاثة طرق تقترب بها هذه النفوس من الله.

لمن يسلكون بلياقة فى مخافة الله، وبشهادة الشريعة المكتوبة تتيقظ نفوسهم وتطلب الدخول إلى الدعوة كما يشهد داود عندما يقول "*ناموس الرب طاهر يرد النفس، شهادة الرب صادقة تعطى حكمة للبسطاء (الودعاء)*" (مز ١٩: ٧)، وفى موضع آخر يقول "*فتح كلامك يضئ عقل البسطاء*" (مز ١١٩: ١٣٠). وأقوال أخرى كثيرة، لا نستطيع أن نذكرها كلها الآن.

٣ـ الدعوة الثالثة هى هذه: توجد نفوس كانت سابقًا قاسية القلب مستمرة فى أعمال الخطية ولكن الله الصالح فى رحمته رأى أن يرسل عليهم **تأديبات الآلام والضيقات حتى يتعبوا، فيستفيقون وينتبهون ويتغيرون ويتقربون من الله ويدخلون فى معرفته، ويتوبون من كل قلوبهم**، وهؤلاء أيضًا يبلغون إلى الحياة الحقيقية مثل أولئك الآخرين الذين تكلمنا عنهم سابقًا.

❖ هذه هى طرق الاقتراب الثلاثة التى تأتى بها النفوس إلى **التوبة لكى تنال نعمة ودعوة ابن الله.**

الروح القدس يسهل للنفس طريق التوبة[٢]:

والآن فيما يخص أولئك الذين دخلوا بكل قلوبهم وقرروا أن يحتقروا كل شهوات الجسد وبشجاعة يقاومون الحرب التى تقوم ضدهم إلى أن ينتصروا، فإنى اعتقد، **أن الروح هو الذى يوجه إليهم الدعوة أولاً وهو يجعل الحرب هينة وسهلة بالنسبة لهم، ويجعل أعمال التوبة حلوة ويريهم كيف يجب أن يتوبوا بالجسد والنفس حتى يبلغ**

[٢] العناوين الجانبية من وضع الترجمة العربية .

بهم إلى التحول الكامل إلى الله الذى خلقهم.. ويعطيهم أعمالاً بواسطتها يمكنهم أن يقمعوا النفس والجسد حتى يتطهرا ويدخلا معًا إلى ميراثهما (حياة الأبد).

الروح القدس يرشد الإنسان حتى يتطهر جسدًا وروحًا :

أولاً، فإن الجسد يتطهر بالصوم الكثير وبالسهر وبالصلوات وبالخدمة التى تجعل الإنسان ينضبط فى جسده ويقطع من نفسه كل شهوات الجسد. ويصبح روح التوبة هو مرشده فى هذه الأمور، ويختبره بواسطتها لئلا يقتنصه العدو إليه مرة ثانية.

وعندئذ يبدأ الروح الذى يرشده، أن يفتح عينى نفسه لكى يعطيها التوبة أيضًا لكيما تتطهر ويبدأ العقل أيضًا فى التمييز بين الجسد والنفس، وذلك عندما يبدأ أن يتعلم من الروح كيف يطهرهما بالتوبة. وعندما يتعلم العقل من الروح فإنه يصبح مرشدًا لكل أعمال الجسد والنفس معلمًا إيانا كيف نطهرهما. ويفصلنا عن كل الثمار اللحمية التى اختلطت بأعضاء الجسد منذ المعصية الأولى. ويعيد كل عضو من أعضاء الجسد إلى حالته الأصلية دون أن يكون فيه أى شئ من روح الشيطان. ويصبح الجسد تحت سلطان العقل المتعلم من الروح كما يقول الرسول بولس " *أقمع جسدى واستعبده*" (١كو٩:٢٧) لأن العقل يطهّره في أكله وفى شربه وفى نومه، وبكلمة واحدة فإنه يطهّره فى كل حركاته. حتى أنه من خلال طهارة (العقل) يتحرر الجسد حتى من الحركات الطبيعية التى فيه.

حركات الجسد الثلاث:

واعتقد أنه توجد ثلاثة أنواع لحركة الجسد:

١ــ توجد حركة مغروسة فى الجسد بالطبيعة غُرست فيه في خلقته الأولى ولكنها لا تعمل (ما هو خاطئ) بدون إرادة النفس، وإنما عملها فقط هو أن تنبهنا إلى أنها حاضرة وموجودة، وذلك بواسطة حركة غير شهوانية فى الجسد.

٢ــ وتوجد حركة أخرى وهى تحدث عندما يملأ الإنسان جسده بالطعام والشراب وتتسبب حرارة الدم المتولدة من كثرة الأطعمة فى إثارة الحرب في الجسد بسبب نهمنا. ولهذا السبب يقول الرسول "*لا تشربوا الخمر الكثير*" (أفـ٥:١٨) وأيضًا حذر الرب تلاميذه "*احترزوا لئلا فى أى وقت تثقل قلوبكم بالشبع والسكر*" (لو ٢١:٣٤) أو اللذة. وخاصة أولئك الذين يطلبون ملء النقاوة عليهم أن يقولوا اخضع جسدى واستعبده (١كو٩:٢٧).

٣ــ أما الحركة الثالثة فهى من الأرواح النجسة التى تجربنا بسبب حسدها لنا وتسعى لأن تدنس هؤلاء الذين يبدأون السير فى طريق النقاوة.

والآن يا أولادى المحبوبين، إذا تسلحت النفس بالصبر، فى هذه الحركات الثلاثة، وثبتت فى الشهادة التى يشهد بها الروح داخل القلب فإن النفس والجسد كليهما يتطهران من هذا النوع من المرض. لكن إذا رفض القلب الشهادة التى يشهدها فيه الروح بخصوص هذه الحركات الثلاث فإن الأرواح الشريرة تتسلط عليه وتزرع فى الجسد كل الشهوات وتحركها وتثير حربًا عنيفة ضده حتى تخور النفس وتمرض، فإن رجعت وصرخت طالبة الحصول على المعونة فإنها تتوب، وتطيع وصايا الروح، وتشفى ، عندئذ تتعلم من الروح أن تجد

راحتها فى الله، وتعرف أنه هو (الله) وحده سلامها.

هذه الأشياء قلتها لكم يا محبوبون لكى تعلموا **كيف ينبغى على الإنسان أن يتوب جسدًا ونفسًا (بجسده ونفسه) ويطهرهما كليهما.** فإذا ما غلب العقل فى هذا النضال، **فإنه حينئذ يصلى بالروح (القدس)** ويبدأ فى أن يطرد من الجسد شهوات النفس التى تأتى إليها من إرادتها الخاصة. **حينئذ يصير للروح القدس شركة وألفة مع العقل،** لأن العقل يحفظ الوصايا التى سلمها إليه الروح.

الروح القدس وتقديس الحواس والأعضاء:

ويُعلّم الروح العقل كيف يشفى جراحات (شهوات) النفس وكيف تتخلص منها كلها، تلك الشهوات التى امتزجت بأعضاء الجسد، وشهوات أخرى غريبة تمامًا عن الجسد ولكنها اختلطت بالإرادة:

العينان: ويضع الروح للعينين قانونًا **لكى تنظرا باستقامة ونقاوة** ولكى لا يوجد فيها أى خداع.

الأذنان: وبعد ذلك يضع قاعدة للأذنين **كيف تسمعا بسلام** ولا تشتاقا أو تشتهيا سماع الكلام الردئ، ولا أن تسمع عن فضائح الناس بل يعلمهما **كيف تبتهجان بالسمع عن الأشياء الصالحة،** وعن الطريقة التى يثبت بها كل إنسان، **وعن الرحمة المعطاة لكل الخليقة التى كانت مريضة فيما سبق.**

اللسان: وأيضًا **فإن الروح يعلّم اللسان النقاوة،** وذلك لأن اللسان كان مريضًا بمرض خطر، لأن المرض الذى أصاب النفس كان يُعبّر عنه بواسطة اللسان الذى تستخدمه النفس كأداة لها، وبهذه الطريقة أصيب اللسان بمرض خطير وجُرح جرحًا عظيمًا، وأيضًا بواسطة هذا

العضو ــ اللسان ــ بنوع خاص، قد مرضت النفس. والرسول يعقوب يشهد (عن هذا الأمر) قائلاً " *إن ظن إنسان إنه تَيّن وهو لايلجم لسانه بل يخدع قلبه فديانة هذا الإنسان باطلة*" (انظر يع١:٢٦) وفى موضع آخر يقول " *اللسان هو عضو صغير ويدنس الجسد كله*" (يع٣:٥ــ٦). وكثير أيضًا غير ذلك لا أستطيع أن اقتبسه كله الآن. **ولكن إذا تقوى العقل بالقوة التى ينالها من الروح فإنه أولاً يتطهر ويتقدس، ويتعلم التمييز والافراز فى الكلمات التى يسلمها إلى اللسان (لكى ينطقها)، لكى تكون هذه الكلمات بدون تحزب وبدون إرادة ذاتية أنانية**، وهكذا يتم قول سليمان "*كل كلمات فمى بالحق ليس فيها عوج ولا إلتواء*" (أم٨:٨)، وفى موضع آخر يقول " *أما لسان الحكماء فشفاء*" (أم١٢:١٨) وأقوال أخرى كثيرة.

حركات اليدين: وبعد ذلك يشفى الروح اليدين التى كانت تتحرك بطريقة مضطربة ــ متبعة إرادة العقل، **أما الآن فإن الروح يعلّم العقل كيف يطهرهما لكى يعمل ويشتغل بهما فى عمل الرحمة وفى الصلاة** وبذلك تتم الكلمة التى قيلت عنهما "*ليكن رفع يدى كذبيحة مسائية*" (مز١٤١:١٢) وفى موضع آخر " *أما أيدى المجتهدين فتغنى*" (أم ١٠:٤).

البطن (الأكل والشرب): وبعد ذلك **يطهّر** الروح البطن فى أكلها وفى شربها لأنه طالما أن رغبات النفس نشيطة فيها، فإنها لا تشبع فى نهمها إلى الطعام والشراب، وبهذه الطريقة فإن الشياطين يقومون بهجومهم على النفس. وعن هذا تكلم الروح فى داود قائلاً " *مستكبر العين ومنتفخ القلب لا آكل معه*" (مز١٠٠:٥ س) **وكل الذين يطلبون**

الطهارة فى هذا الأمر فإن الروح القدس يضع لهم قواعد للتطهير، وهى الأكل باعتدال بما يكفى لأجل قوة الجسد، وبدون تلذذ شهوانى، وبهذا يتم قول بولس " *فإن كنتم تأكلون أوتشربون أوتفعلون شيئًا فافعلوا كل شئ لمجد الله*" (١كو١٠: ٣١) .

الأفكار الجنسية: وأما عن الأفكار الجنسية التى تتحرك من الجزء أسفل البطن، فإن العقل يتعلم بالروح كيف يميّز بين الحركات الثلاثة التى تكلمنا عنها سابقًا ويثابر فى تطهير هذه الأعضاء حسب ما يعينه الروح ويقويه، حتى أن كل الحركات **تنطفئ بقوة الروح الذى يصنع سلامًا فى كل الجسد ويقطع منه كل الشهوات.** وهذا ما يقوله القديس بولس " *فاميتوا أعضاءكم التى على الأرض الزنا النجاسة الهوى الشهوة الرديئة... إلخ*" (١كو٣: ٥).

خطوات القدمين: وبعد كل هذا يعطى القدمين أيضًا طهارتهما. لأنهما قبلاً لم تكن خطواتهما مستقيمة بحسب إرادة الله، أما الآن فإذ قد صار العقل موحدًا تحت سلطان الروح، فإنه (العقل) **يطهّر القدمين لكى تسيرا حسب إرادته لتذهبا وتخدما فى الأعمال الصالحة.**

النتيجة: تغيير وتجلّى الجسد، وبذلك يتغير الجسد كله ويتجدّد ويصبح تحت سلطان الروح. وأعتقد أنه عندما يتطهر كل الجسد ويأخذ ملء الروح فإنه بذلك يكون قد نال بعض النصيب من ذلك الجسد الروحانى العتيد أن يكون فى قيامة الأبرار.

هذا قد قلته عن أمراض النفس التى اختلطت بأعضاء الطبيعة الجسدية التى فيها تتحرك النفس وتعمل، وهكذا تصبح النفس مرشدًا للأرواح النجسة التى تأتى وتعمل فى أعضاء الجسد. ولكننى قد قلت

أيضًا أن النفس لها شهوات أخرى مختلفة عن شهوات الجسد، وهذه هى التى سنوضحها الآن.

شهوات النفس :

الكبرياء، الذى هو مرض خاص بالنفس، ولاعلاقة له بالجسد، وكذلك الافتخار والحسد، والكراهية والغضب والتراخى وغيرها. ولكن إذا سلّمت النفس ذاتها لله بكل قلبها فإن الله يرحمها، ويسلّمها إلى روح التوبة الذى يشهد لها عن كل خطية، لكى لا تقترب منها مرة أخرى، ويكشف للنفس عن أولئك الذين يحاربونها ويحاولون أن يمنعوها من الانفصال عن الخطايا بائلين كل جهدهم لكى لا تثبت (النفس) فى التوبة، ولكن إذا احتملت النفس واطاعت الروح الذى يرشدها للتوبة فإن الخالق يتحنن بسرعة على تعب توبتها وإذ يرى أتعاب الجسد فى الصلاة الكثيرة والصوم والتضرع وتعلّم كلمات الله، وفى جحد العالم وفى الاتضاع والدموع والثبات فى الانسحاق، عند ذلك فإن الله الرحيم إذ يرى تعبها وخضوعها، يتحنن عليها ويخلّصها (يحررها).





إخوتى الأعزاء المبجّلين، أنا أنطونيوس أحييكم فى الرب.

حقًا يا أحبائى فى الرب، ليس مرة واحدة فقط أفتقد الرب خليقته، بل منذ تأسيس العالم، حينما يأتى أى واحد من البشر إلى خالق الكل، بواسطة شريعة عهد الله المغروسة فى القلب، فإن الله يكون حاضرًا مع كل واحد من هؤلاء بصلاحه وبالنعمة، بواسطة روحه. أما فى حالة تلك الخلائق العاقلة التى اضمحل فيهم عهده وماتت بصيرتهم العقلية، فصاروا غير قادرين على أن يعرفوا أنفسهم كما كانوا فى حالتهم الأولى (الأصلية التى خُلقوا عليها)، عن هؤلاء أقول إنهم صاروا غير عاقلين (فقدوا الحكمة) وعبدوا المخلوق دون الخالق، لكن خالق الكل، فى صلاحه العظيم افتقدنا بواسطة ناموس العهد المغروس فينا. فإن الله جوهر عديم الموت. إن كثيرين صاروا أهلاً (مستحقين) لله ونموا وتقدموا بواسطة ناموسه المغروس فيهم، وتعلّموا بواسطة روحه القدوس، ونالوا روح التبنى، هؤلاء صاروا قادرين على أن يعبدوا خالقهم كما يجب. وعن هؤلاء يقول بولس "*لم ينالوا المواعيد بدوننا*" (عب١١:٢٩).

محبة الله ثابتة :

وخالق الكل لا يتراجع عن محبته، وإنه يرغب فى أن يفتقد مرضنا وحيرتنا، لذلك أقام موسى واضع الناموس، الذى أعطانا الناموس المكتوب وأسس لنا بيت الحق أو الكنيسة الجامعة التى تجعلنا واحدًا فى الله، لأنه (الله) يرغب فى أن نعود إلى الحالة الأصلية التى كنا

عليها فى البدء. وموسى بنى البيت إلاّ إنه لم يكمله بل تركه ومضى. وأيضًا مرة ثانية أقام الله جوقة من الأنبياء (الذين تكلموا) بروحه. وهم بدورهم بنوا على الأساس الذى وضعه موسى إلاّ أنهم لم يستطيعوا أن يكملوا البيت، وبدورهم تركوه أيضًا ومضوا. وكلهم إذ كانوا لابسين الروح رأوا أن الجرح عديم الشفاء، وأنه لا يوجد مخلوق يستطيع أن يشفيه، وإنما واحد فقط، **وهو الابن الوحيد الذى هو عقل الآب ذاته وصورته**، الذى خلق كل المخلوقات العاقلة على صورته. وهؤلاء (الأنبياء) عرفواَ أن المخلّص هو الطبيب العظيم ولذلك اجتمعوا معًا وقدموا صلاة لأجل أعضائهم أى لأجلنا، وصرخوا وقالوا "*ألا يوجد بلسان فى جلعاد؟ أم ليس هناك طبيب؟، فلماذا لم تسترد بنت شعبى صحتها؟*"(إر ٨:٢٢)، حاولنا أن نشفيها فلم تُشف، لذلك فلنتركها ولنذهب بعيدًا (إر ٥١:٩).

مجئ المسيح وموته لأجلنا :

لكن الله فى محبته الفيّاضة والتى لا زيف فيها، جاء إلينا، وقال بواسطة قديسيه "*يا ابن آدم هيئ لنفسك آنية أسر*" (حزقيال ١٢:٣). *والذى إذ كان فى صورة الله لم يحسب مساواته بالله اختلاسًا، بل أخلى ذاته آخذًا صورة عبد، وأطاع حتى الموت موت الصليب، لذلك رفّعه الله أيضًا وأعطاه اسمًا فوق كل اسم لكى تجثو باسم يسوع كل ركبة ممن فى السماء ومن تحت الأرض، ويعترف كل لسان أن يسوع المسيح هو رب لمجد الله الآب*(فى ٢:٦ـ١١). والآن يا أحبائى لتكن هذه الكلمة ظاهرة عندكم أن صلاح الآب لم يشفق على ابنه الوحيد بل أسلمه لأجل خلاصنا جميعًا (راجع رو ٨:٣٢) وهو بذل نفسه

لأجل خطايانا (غلا١:٤)، وذنوبنا سحقته "*وبجلداته شُفينا*" (إش٥٣:٥). **وبقوة كلمته جمعنا من كل الشعوب ومن أقصاء الأرض إلى أقصائها وصنع قيامة لعقولنا، وغفرانًا لخطايانا، وعلّمنا إننا أعضاء بعضنا البعض.**

الخلاص والتبنى :

أرجوكم أيها الاخوة افهموا هذا التدبير العظيم وهو: إنه صار مثلنا فى كل شئ ما عدا الخطية (عب٤:١٥). ويجب على كل واحد من الخلائق العاقلة التى جاء المخلّص أساسًا لأجلها، **أن يفحص حياته وأن يعرف عقله وأن يميز بين الخير والشر، لكى ما يتحرر (يخلص) بمجئ (يسوع) لأن كثيرين تحرروا (خلصوا) بتدبيره ودعوا خدام (عبيد) الله. إلاّ أن هذا ليس هو الكمال بعد، وإنما فى وقته الخاص[1] كان هو البر، وهو يقود إلى تبنى البنين.** وقد أعلن يسوع مخلّصنا أن (الرسل) كانوا مزمعين أن ينالوا روح التبنى، وإنهم (الرسل) عرفوه لأنهم تعلموا بالروح القدس، ولذلك قال "*فيما بعد لا أدعوكم عبيدًا بل أخوة وأصدقاء لأنى أخبرتكم بكل ماسمعته من أبى*" (يو١٥:١٥). لذلك إذ صارت لهم جرأة فى عقلهم، لأنهم عرفوا نفوسهم وجوهرهم العقلى[2]، لذلك قالوا بصوت واحد إن كنا قد عرفناك حسب الجسد إلاّ

---

[1] يقصد بالوقت الخاص المرحلة التى كانوا فيها يسمون عبيدًا وليسوا أبناء بعد.

[2] الجوهر العقلى أو الجوهر الروحى ــ عبارة يكررها القديس أنطونيوس كثيرًا فى رسائله ــ وهى تعنى العقل أو القلب أو الروح، ففى اللغة القبطية نستعمل كلمة واحدة للتعبير عن العقل والقلب وليس مثل اليونانية واللغات الأخرى فالإنسان مخلوق على صورة الله، وهذا هو كيانه الروحى أو العقلى أو القلبى أو كيانه الحقيقى، أو الحياة الداخلية، أو نفسه الحقيقية، ولذلك يتحدث القديس أنطونيوس مرات كثيرة عن أهمية معرفة النفس، وارتباطها بمعرفة=

إننا الآن لانعرفك كما عرفناك (حسب الجسد) (راجع ٢كو٥:١٦) بل نالوا روح التبنى وصرخوا وقالوا " *إننا لم نأخذ روح العبودية أيضًا للخوف بل اخذنا روح التبنى الذى به نصرخ يا أبا الآب*" (رو٨:١٥) لذلك الآن نحن نعرف يا الله أنك قد اعطيتنا أن نكون أبناء وورثة لله ووارثون مع المسيح (رو٨:١٧) .

التوبة والدينونة:

لكن لتكن هذه الكلمة ظاهرة لكم، يا أحبائى، إن كل من لم يتهيأ للتصحيح (التوبة) ولم يتعب بكل قوته فليعرف مثل هذا، أن مجئ المخلّص يكون دينونة له، لأنه (المخلّص) بالنسبة للبعض هو رائحة موت لموت وللبعض رائحة حياة لحياة (٢كو٢:١٦) لأنه " *وُضع لسقوط وقيام كثيرين فى إسرائيل ولعلامة تُقاوَم*" (لو٢:٣٤).

أرجوكم يا أحبائى باسم يسوع المسيح أن لا تهملوا خلاصكم، بل ليمزق كل واحد منكم قلبه وليس ثيابه (يوئيل٢:١٣)، خوفًا من أن نكون قد لبسنا ثوب الرهبنة باطلاً، وإننا بذلك نقود أنفسنا إلى الدينونة. فانظروا إن الوقت الآن قريب الذى فيه سوف تُمتحن أعمال كل واحد منا. أما عن تفاصيل ما أكتبه إليكم فيوجد كثير من الأمور التى يجب أن أكتبها لكم. لكنه مكتوب " *اعط فرصة للحكيم، فيصير أكثر حكمة*" (أم٩:٩) .

أحييكم جميعًا من الصغير إلى الكبير. وإله السلام ليحفظكم جميعًا. يا أحبائى آمين .

=الله، المعرفة بالروح، ومحبة النفس الحقيقية التى هى ضد محبة الذات والأنانية والبغضة.

الرسالة الثالثة

معرفة النفس ومعرفة الله :

الإنسان العاقل الذى أعد نفسه لكى يتحرر (يخلص) **بظهور ربنا يسوع يعرف نفسه فى جوهره العقلى**، لأن الذى يعرف نفسه يعرف تدابير الخالق وكل ما يعمله وسط خلائقه.

يا أعزائى المحبوبين فى الرب (أنتم) أعضاؤنا والورثة مع القديسين. نتوسل (لأجلكم) باسم يسوع، أن يعطيكم الله روح التمييز، لكى تدركوا وتعرفوا عظم المحبة التى فى قلبى من نحوكم، وتعرفوا أنها ليست محبة جسدية بل روحية إلهية. لأنه لو أن الأمر بخصوص أسمائكم الجسدية لما كانت هناك حاجة لأن أكتب إليكم بالمرة لأنها (هذه الأسماء) مؤقتة. لكن إذا عرف إنسان **اسمه الحقيقى فسوف يرى (يعرف) أيضًا** اسم الحق. ولهذا السبب أيضًا عندما كان يعقوب يصارع طوال الليل مع الملاك كان لا يزال **اسمه يعقوب، لكن عندما أشرق النهار دُعىَ** اسمه **إسرائيل** أى " ***العقل الذى يرى الله*** " (تك ٣٢: ٢٤ـــ٣٠) .

افتقاد الله لخلائقه دائمًا :

وأعتقد أنكم لا تجهلون أن أعداء الفضيلة يتآمرون دائمًا ضد الحق. لهذا السبب فقد افتقد الله خلائقه ليس مرة واحدة فقط، بل من البدء كان هناك البعض مستعدين لأن يأتوا إلى خالقهم بواسطة ناموس عهده المغروس فيهم، هذا الناموس (الداخلى) الذى علّمهم أن يعبدوا خالقهم باستقامة. ولكن بسبب انتشار الضعف وثقل الجسد

والاهتمامات الشريرة جفّ وتوقف الناموس المغروس (فى البشر) وضعفت حواس النفس، حتى أن البشر أصبحوا غير قادرين أن يجدوا أنفسهم على حقيقتها بحسب خلقتهم، أى كجوهر (طبيعة) عديم الموت لا يتحلل مع الجسد. ولذلك فهذا الجوهر (النفس) لم يتمكن من التحرر (الخلاص) بواسطة برّه الذاتى. ولهذا السبب سكن الله معهم (البشر) حسب صلاحه بواسطة الناموس المكتوب، لكى يعلّمهم (الناموس) كيف يعبدون الآب كما يجب. الله واحد، أى أنه جوهر واحد عاقل. وأنتم تفهمون هذا، يا أحبائى، إنه فى كل مكان حيث لايوجد توافق وانسجام، يحارب البشر بعضهم بعضًا ويقاضون (فى المحاكم) بعضهم البعض.

مجئ المسيح للشفاء والخلاص:

وقد رأى الخالق أن جرحهم يعظم وأنه يحتاج لرعاية طبيب ــ ويسوع نفسه هو خالقهم وهو نفسه الذى يشفيهم، ولذلك أرسل أمام وجهه السابقين. ونحن لانخاف أن نقول إن موسى واضع الناموس هو أحد سابقيه، وإن نفس الروح الذى كان مع موسى كان يعمل أيضًا فى جماعة القديسين (جوقة الأنبياء) وإنهم جميعًا صلوا لابن الله الوحيد. ويوحنا أيضًا هو أحد سابقيه ولهذا السبب فإن الناموس والأنبياء كانوا إلى مجيئ يوحنا " *وملكوت الله يُغصب والغاصبون يأخذونه بالقوة*"(مت١١: ١٢و١٣). وإذ كانوا لابسين للروح رأوا أنه ولا واحد من الخليقة قادر أن يشفى هذا الجرح العظيم وإنما فقط صلاح ونعمة الله، أى ابنه الوحيد الذى أرسله ليكون مخلّصًا للعالم كله، لأنه هو الطبيب العظيم الذى يستطيع أن يشفى الجرح العظيم. وطلبوا إلى

الله. وهو فى صلاحه ونعمته، وهو آب كل الخليقة، لم يضن بابنه لأجل خلاصنا، بل سلمه لأجلنا جميعًا ولأجل خطايانا (رو٨:٣٢). ووضع نفسه وبجلداته شُفينا (راجع فيلبى٢:٨ ـ إشعياء٥٣:٥). وبقوة كلمته جمعنا من كل الشعوب ومن أقصاء الأرض إلى أقصائها ورفع قلوبنا بعيدًا عن الأرض وعلّمنا أننا أعضاء بعضنا البعض.

لنتحرر نحن أيضًا بمجيئه:

أتوسل إليكم ياأعزائى المحبوبين فى الرب، افهموا أن هذا الكتاب المقدس هو وصية الله. وإنه لأمر عظيم جدًا أن نفهم الصورة التى أخذها يسوع لأجلنا، لأنه صار فى كل شئ مثلنا ما عدا الخطية (عب ٤:١٥). والآن إنه من الصواب أن نتحرر(نخلص) نحن أيضًا من كل شئ بواسطة مجيئه، حتى أنه بقبوله الجهل بإرادته يجعلنا حكماء وبفقره يجعلنا أغنياء، وبضعفه يقوينا، ويهب القيامة لنا كلنا، مبيدًا ذاك الذى له سلطان الموت (عب٢:١٤). وحينئذ نكف عن أن نطلب يسوع لأجل احتياجتنا الجسدية. إن مجيئ يسوع يساعدنا على أن نفعل كل صلاح، إلى أن نبيد تمامًا كل رذائلنا. وعند ذلك يقول يسوع لنا لا أدعوكم بعد عبيدًا بل إخوة (راجع يو١٥:١٥).

وعندما وصل الرسل إلى قبول روح التبنى علّمهم الروح القدس أن يعبدوا الآب كما يجب.

الخلاص والدينونة بمجئ يسوع :

أما بالنسبة لى أنا الأسير الفقير ليسوع، فإن الوقت الذى نعيش فيه قد تسبب فى فرح ونوح وبكاء. لأن الكثير من جنسنا (الرهبان) قد لبسوا الثوب الرهبانى ولكنهم أنكروا قوته. أما الذين أعدوا أنفسهم

للتحرر (الخلاص) بمجئ يسوع، فهؤلاء أنا أفرح بهم.

أما الذين يتاجرون باسم يسوع بينما هم يعملون مشيئة قلوبهم وأجسادهم، فهؤلاء أنا أنوح عليهم. أما الذين نظروا إلى طول الوقت وخارت قلوبهم وخلعوا ثوب الرهبنة وصاروا وحوشاً فإنا أبكى لأجلهم. **لذلك اعلموا أن مجئ يسوع يصير دينونة عظيمة لمثل هؤلاء.** لكن هل تعرفون نفوسكم يا أحبائى فى الرب، لكى تعرفوا أيضًا هذا الوقت، **وتستعدوا بتقديم نفوسكم ذبيحة مقبولة لدى الله.** وبكل يقين يا أحبائى فى الرب ـــ انا أكتب لكم كأناس حكماء قادرين أن يعرفوا أنفسهم **وأنتم تعرفون أن من يعرف نفسه يعرف الله وأن من يعرف الله يعرف أيضًا تدابيره التى يصنعها من أجل خلائقه.**

لتكن هذه الكلمة ظاهرة لكم، إنه لايوجد عندى حب جسدى من ناحيتكم وإنما محبة روحية إلهية، لأن الله يتمجد فى جميع قديسيه (مز ٨٨:٨س). هينوا نفوسكم طالما أن لكم من يتوسلون عنكم لله لأجل خلاصكم، **لكيما يسكب الله فى قلوبكم النار التى جاء يسوع لكى يلقيها على الأرض** (لو١٢:٤٩)، لكى تستطيعوا أن تدربوا قلوبكم وحواسكم وتعرفوا كيف تميزوا بين الخير والشر واليمين من الشمال والحقيقة من الوهم . إن يسوع عرف أن الشيطان يستمد قوته من الأشياء المادية الخاصة بهذا العالم ، ولذلك دعى تلاميذه وقال لهم "*لا تكنزوا لأنفسكم كنوزًا على الأرض*" "*ولاتهتموا للغد*" (مت٦:١٩،٣٤). وحقًا يا أحبائى إنكم تعرفون أنه عندما تهب ريح معتدلة يفتخر ربان السفينة (بأنه أتم الرحلة)، لكن فى وقت الرياح العاصفة المضادة تظهر مهارة الربان. اعرفوا إذًا من أى نوع هو هذا الوقت الذى

نعيش فيه.

أما عن تفاصيل كلمة الحرية فتوجد أمور كثير أقولها لكم . لكن اعطوا الفرصة للحكيم فيكون أكثر حكمة (أم٩:٩).

أحييكم من الصغير إلى الكبير فى الرب، آمين.



الرسالة الرابعة

البر الذى يقود إلى التبنى :

أنطونيوس يتمنى لكل اخوته الأعزاء فرحًا فى الرب.

يا أعضاء الكنيسة سوف لا أمل من ذكركم، أريد أن تعرفوا أن المحبة التى بيننا ليست محبة جسدية ولكن روحية إلهية. **لأن الصداقة الجسدية ليس لها صلابة وثبات، إذ تحركها رياح غريبة. إن كل من يخاف الله ويحفظ وصاياه، فهو خادم الله. وهذه الخدمة ليست هى الكمال بل فيها البر الذى يقود إلى التبنى.** ولهذا السبب فإن الأنبياء والرسل، وهم الجماعة المقدسة الذين اختارهم الله وائتمنهم على الكرازة الرسولية، أصبحوا بصلاح الله أسرى للمسيح يسوع. لذلك يقول بولس " *بولس أسير يسوع المسيح المدعو رسولاً* " (أف٣:١، رو١:١). **لذا فإن الناموس المكتوب يعمل فينا بعبودية صالحة، إلى أن نصبح قادرين على السيادة على كل شهوة. ونصبح كاملين فى الخدمة الصالحة للفضيلة من خلال هذا المستوى الرسولى.**

روح التبنى :

لأنه إذا اقترب إنسان من النعمة فإن يسوع سيقول له " *سوف لا أدعوكم عبيدًا، بل أدعوكم أصدقائى وإخوتى لأن كل الأشياء التى سمعتها من أبى أخبرتكم بها* " (يو١٥:١٥) فإن كل الذين اقتربوا من النعمة وتعلّموا من الروح القدس قد عرفوا أنفسهم حسب جوهرهم العقلى. وفى معرفتهم لأنفسهم صرخوا قائلين " *لأننا لم نأخذ روح العبودية للخوف ولكن روح التبنى الذى به نصرخ يا أبا الآب* "

(رو٨: ١٥) حتى نعرف ماذا اعطانا الله "*إذا كنا أبناء فإننا ورثة أيضًا، ورثة الله، ووارثون مع القديسين*" (رو٨: ١٧).

الفضائل لكم:

يا أبنائى الأعزاء والوارثين مع القديسين إن كل الفضائل ليست غريبة عنكم، ولكنها لكم إذا كنتم لستم تحت الخطية (الذنب) من هذه الحياة اللحمية، ولكنكم ظاهرون أمام الله. لأن الروح لا يسكن فى نفس الإنسان المدنس القلب، ولا فى الجسد الخاطئ؛ لأنه قوة مقدسة ومنفصل عن كل خداع وشر.

اعرفوا أنفسكم :

حقيقة يا أحبائى إنى أكتب لكم كما لرجال عقلاء عرفوا أنفسهم ــ لأن من عرف نفسه عرف الله ومن عرف الله يستحق أن يعبده بالحق. أحبائى فى الرب اعرفوا أنفسكم لأن الذين عرفوا ذواتهم يعرفون زمانهم، والذين يعرفون زمانهم، يستطيعون أن يبقوا ثابتين، لا يتحركون باللغات المتنوعة (بالتعاليم الغريبة). لأنه بالنسبة لآريوس الذى تعظّم (تكبّر) فى الأسكندرية وتكلّم بأقوال غريبة عن الابن الوحيد جاعلاً بداية للذى لا بداية له ونهاية لمن يفوق فحص وإدراك البشر، ونسب التغيير لغير المتغير. فإذا أخطأ إنسان ضد آخر فإنهم يستعطفون الله من أجله، ولكن إذا أخطأ إنسان ضد الله فمن الذى يصلّى لأجله؟ (انظر ١صم٢: ٢٥). لذلك فإن هذا الرجل أخذ على عاتقه أمرًا خطيرًا، وجرحه غير قابل للشفاء. لأنه لو عرف مثل هذا، نفسه لما تكلّم لسانه عما لا يعرفه. ولكن من الواضح أنه لم يعرف نفسه.

✠✠✠✠✠✠✠

الرسالة الخامسة

أنطونيوس إلى أبنائه الأعزاء، الإسرائيليين القديسين فى جوهرهم العقلى[1].

ليس هناك حاجة إلى ذكر أسماءكم الجسدية التى ستفنى لأنكم أنتم أبناء إسرائيليون. حقًا يا أبنائى، إن الحب الذى بينى وبينكم ليس حبًا جسديًا لكنه حب روحانى إلهى.

معرفة نعمة الله :

ولهذا السبب لا أمل من الصلاة إلى إلهى ليلاً ونهارًا من أجلكم، كى تتمكنوا من معرفة النعمة التى قد عملها الله من نحوكم. لأنه ليس فى وقت واحد فقط افتقد الله خلائقه، لكن منذ بداية العالم وضع الله ترتيبًا لكل خلائقه، وهو فى كل جيل يوقظ كل شخص بواسطة فرص عديدة وبواسطة النعمة. والآن يا أبنائى لا تهملوا الصراخ إلى الله ليلاً و نهارًا لتستعطفوا صلاح الآب، وهو فى سخائه ونعمته سوف يهبكم معونة من السماء معلّمًا إياكم، لكى تدركوا ما هو صالح لكم.

قدموا أنفسكم ذبيحة لله فى كل قداسة :

حقًا يا أبنائى إننا نسكن فى موتنا[2]، ونمكث فى منزل اللص، ونحن مكبلون برباطات الموت، فالآن إذًا، لا تعطوا نعاسًا لعيونكم

---

[1] يخاطب القديس أنطونيوس أولاده فى مختلف الرسائل بلقب الإسرائيليين، أو الإسرائيليين حسب الجوهر العقلى، وهذه العبارة تفيد أن إسرائيل الحقيقى هو الشعب الجديد أى المؤمنين بالمسيح، أعضاء جسد المسيح، انظر الرسالة الثالثة التى يقول فيها إن "إسرائيل" هو "العقل الذى يرى الله" عن طريق معرفة يسوع للمسيح الذى هو اسم الحق.

[2] أى نسكن فى جسدنا المائت.

ولا نومًا لأجفانكم (مز ١٣٢: ٤)، حتى تقدموا أنفسكم ذبيحة لله فى كل قداسة لكيما تروه، لأنه بدون قداسة لا يستطيع أحد أن يرى الرب كما يقول الرسول (عب١٢: ١٤). حقيقة يا أحبائى فى الرب، لتكن هذه الكلمة واضحة لكم. وهى أن تفعلوا الصلاح وهكذا تنعشون القديسين وتعطون بهجة للطغمات الملائكية فى خدمتهم ، وفرحًا لمجئ يسوع، لأنهم لا يكفون عن التعب فى خدمتنا حتى هذه الساعة، وأنا أيضًا الفقير البائس الساكن فى جسد من تراب ستمنحون فرحًا لروحى.

حقًا يا أولادى إن مرضنا وحالتنا الوضيعة هى سبب حزن لجميع القديسين. وهم يبكون وينوحون لأجلنا أمام خالق الكل، ولهذا السبب يغضب الله من أعمالنا الشريرة بسبب تنهدات القديسين، وأيضًا فإن تقدمنا فى البر يعطى فرحًا لجموع القديسين، وهذا يجعلهم يرفعون صلوات أكثر بابتهاج وتهليل عظيم أمام خالقنا. وهو نفسه خالق الجميع، يفرح بأعمالنا بشهادة قديسيه ويمنحنا مواهب نعمته بلا كيل.

محبة الله لنا:

لذلك عليكم أن تعرفوا أن الله يحب خلائقه بصورة دائمة، لأنه خلقهم بجوهر خالد، وقد رأى الله كيف أن الطبيعة العاقلة قد انحدرت كلية إلى الهاوية، وماتت كلية، وأن ناموس العهد الذى فيهم قد جفَّ وتوقف. ومن صلاحه افتقد البشرية بواسطة موسى. وأسس موسى بيت الحق وأراد أن يشفى الجرح العظيم وأن يرجعهم إلى الاتحاد الأول، ولكنه لم يستطع أن يفعل هذا فابتعد عنهم. ثم أيضًا جوقة الأنبياء الذين بنوا على أساس موسى ولم يستطيعوا أن يشفوا الجرح العظيم الذى لأعضائهم. ولما رأوا أن قواهم خارت اجتمع أيضًا

شعوب القديسين بنفس واحدة وقدّموا صلاة أمام خالقهم قائلين: "*أليس بلسان في جلعاد؟ فلماذا لم تعصب بنت شعبي؟ داوينا بابل فلم تشف دعوها ولنذهب كل واحد إلى أرضه*" (إر٨: ١٢ و ٥١: ٩).

مجئ المسيح وموته لأجل خلاصنا:

وجميع القديسين طلبوا صلاح الآب لكي يرسل ابنه الوحيد، لأنه إن لم يأت بنفسه هنا فإن أحدًا من كل الخلائق لم يكن يستطيع أن يشفي جرح البشر العظيم. من أجل هذا تكلّم الآب في صلاحه قائلاً: "*وأنت يا ابن آدم فهيئ لنفسك آنية أسر وأذهب إلى الأسر بإرادتك*" (حز ١٢: ٣ وأيضًا إر٤٦: ١٩). إن الآب "*لم يشفق على ابنه الوحيد بل بذله لأجل خلاصنا أجمعين*" (رو٨: ٣٢)، "*وهو مسحوق لأجل آثامنا وبجلداته شفينا*" (إش٥٣: ٥). وهو قد جمعنا من كل أطراف العالم صانعًا لقلوبنا قيامة من الأرضيات معلّمًا إيانا أننا بعضنا أعضاء البعض (أف٤: ٢٥). كونوا حريصين يا أبنائي لئلا تنطبق علينا كلمة بولس بأن لنا "*صورة التقوى ولكننا ننكر قوتها*" (٢تي٣: ٥) والآن ليمزق كل واحد منكم قلبه أمام الله ويبكي أمامه قائلاً "*ماذا أرد للرب من أجل كل إحساناته لي*" (مز١١٦: ١٢). وإنني أخشى أيضاً يا أولادي لئلا تنطبق علينا هذه الآية "*ما الفائدة من دمي إذا نزلت إلى الحفرة*" (مز٣٠: ٩).

ضرورة بغضة طبيعة العالم والصلاة لأب الكل:

حقًا يا أبنائي إنني اتحدث إليكم كما إلى حكماء لكي تفهموا ما أقوله لكم وهذا ما أشهد به لكم: أن من لايبغض كل ما يختص بالمقتنيات الأرضية ويزهدها مع كل أعمالها من كل قلبه ويبسط يديّ

قلبه إلى السماء إلى أب الكل فلن يستطيع أن يخلص.

مجئ الروح القدس إلينا ليسكن فينا:

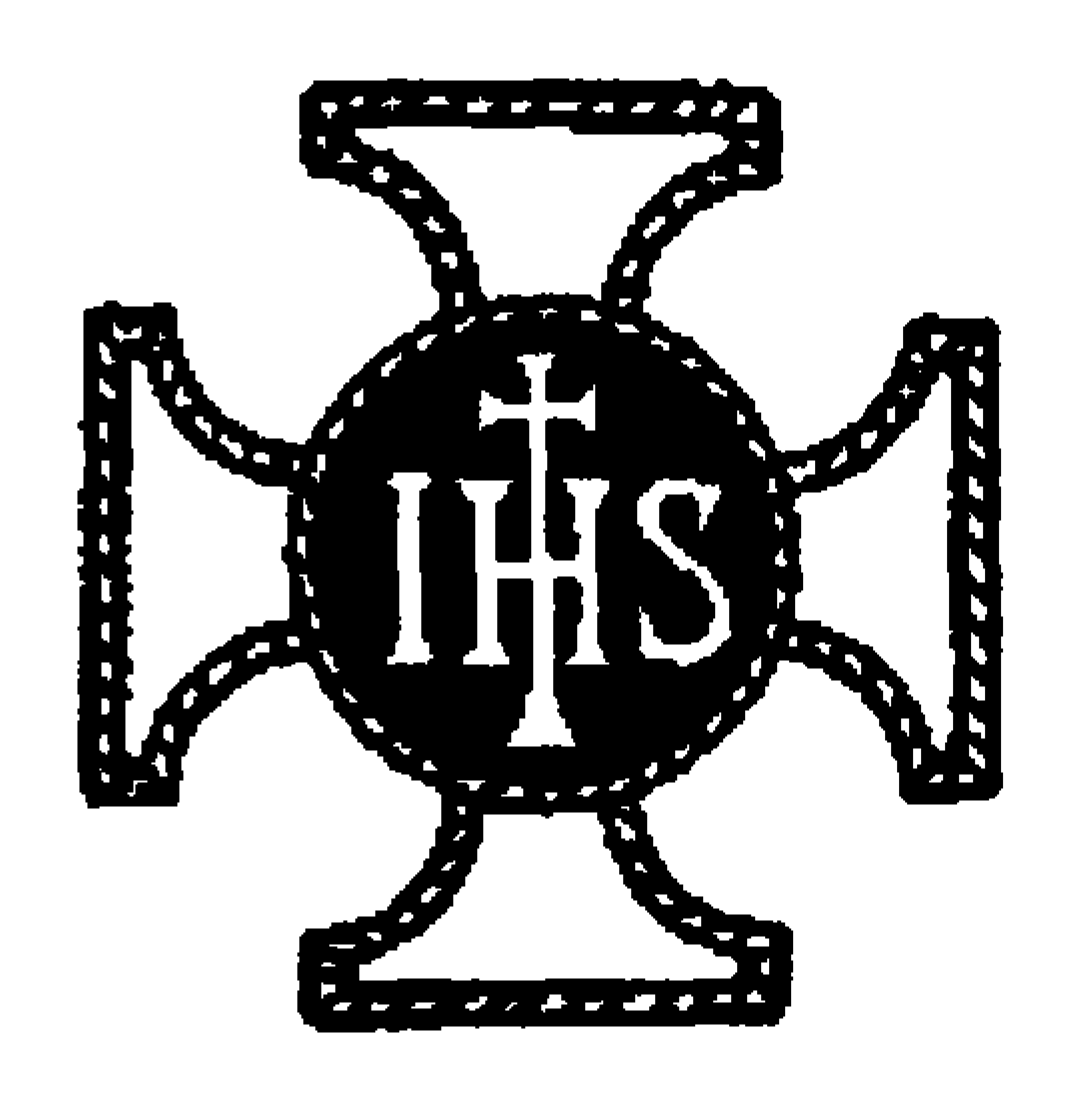
أما إذا تمم مآقد قلته فإن الله يتراءف على تعبه ويمنحه ناره غير المرئية التى ستحرق كل الشوائب منه، وسوف تتطهر روحنا؛ وعندئذ سيسكن فينا الروح القدس ويمكث يسوع معنا، وهكذا سنكون قادرين أن نسجد للآب كما يحق. لكن إن بقينا متصالحين مع طبائع العالم، فإننا نكون أعداء لله ولملائكته ولجميع قديسيه.

لا تهملوا خلاصكم وتمثلوا بأعمال القديسين:

والآن يا أحبائى أتوسل إليكم باسم ربنا يسوع المسيح، ألاّ تهملوا خلاصكم وألاّ تحرمكم هذه الحياة السريعة الزوال من الحياة الأبدية، ولا يحرمكم هذا الجسد الفاسد من مملكة النور التى لاتحد ولا توصف، ولا هذا الكرسى الهالك أن ينزلكم عن كراسى محفل الملائكة. حقًا يا أبنائى إن قلبى مندهش وروحى مرتعبة، لأننا أُعطينا الحرية أن نختار وأن نعمل أعمال القديسين، ولكننا قد سكرنا بالأهواء والشهوات – كالسكارى بالخمر – لأن كل واحد منا قد باع نفسه بمحض إرادته وقد صرنا مستعبدين باختيارنا، ونحن لا نريد أن نرفع عيوننا إلى السماء لنطلب مجد السماء، وعمل كل القديسين، ولا أن نسير فى إثر خطواتهم.

لذلك افهموا الآن أنه سواء أكانت السماء المقدسة أو الملائكة أو رؤساء الملائكة أو العروش أو السلاطين أو الشاروبيم أو السيرافيم أو الشمس أو القمر أو النجوم أو البطاركة أو الأنبياء أو الرسل أو إبليس أو الشيطان أو الأرواح الشريرة أو قوات الهواء.. أو (بدون أن

نقول أكثر) سواء رجل أو إمرأة كل هؤلاء فى بدء خلقتهم نشأوا من مصدر واحد كلهم، وهو الثالوث كلىّ القداسة الآب والابن والروح القدس. وبسبب سلوك بعضهم الشرير صار من الضرورى أن يعطى الله أسماء لكل نوع منهم طبقًا لأعمالهم. وأولئك الذين تقدموا كثيرًا أعطاهم مجدًا فائقًا.



الرسالة السادسة

من أنطونيوس إلى جميع الاخوة الأعزاء الذين فى أرسينوى[1] وما حولها، وإلى أولئك الذين معكم، سلام لكم.

إليكم جميعًا يا من أعددتم أنفسكم لتأتوا إلى الله. أحييكم يا أحبائى فى الرب من أصغركم إلى أكبركم، رجالاً ونساءً، أنتم الأبناء الإسرائيليون القديسون فى جوهركم العقلى. حقيقة يا أبنائى أن غبطة عظيمة قد أتت إليكم، فما أعظم النعمة التى حلّت عليكم فى أيامكم هذه. ويليق بكم بسببه هو (المسيح) الذى قد افتقدكم، أن لا تكلّوا فى جهادكم حتى تقدموا أنفسكم ذبيحة لله فى كل قداسة. فإنها بدونها لا يستطيع أحد أن ينال الميراث.

جوهر الإنسان وسقوطه :

حقًا يا أحبائى ــ إن هذا أمر عظيم لكم، أن تطلبوا ما يختص بفهم الجوهر العقلى الذى لا يوجد فيه ذكر أو انثى، لكنه كيان غير مائت له بداية لكن ليس له نهاية. **وأن تعلموا أن هذا الجوهر العقلى قد سقط فى الهوان والعار العظيم الذى قد اتى علينا جميعًا لكنه جوهر غير مائت لايفنى مع الجسد ولذلك رأى الله أن جرحه غير قابل للشفاء.** ولأنه كان جرحًا خطيرًا هكذا، فإن الله افتقد البشر برحمته ــ ومن صلاحه بعد مرور عدة أزمنة، سلّم لهم ناموسًا لمساعدتهم بواسطة موسى معطى الناموس، وأسس موسى لهم بيت الحق وأراد أن يشفى ذلك الجرح العظيم ولم يستطع أن يكمل بناء هذا البيت.

---

[1] ارسينوى بالفيوم.

مجئ المخلص لشفاء نفوسنا:

ومرة أخرى اجتمع معًا جوقات القديسين (الأنبياء) وطلبوا رحمة الآب لكى يرسل ابنه، لكى يأتى إلينا لأجل خلاصنا جميعًا. لأنه هو رئيس كهنتنا والأمين والطبيب الحقيقى الذى يستطيع أن يشفى الجرح العظيم. لذلك حسب إرادة الآب، أخلي نفسه من مجده. لقد كان إلهًا وأخذ صورة عبد (فى٢:٧و٨). لقد أخذ جسدنا وبذل نفسه لأجل خطايانا، و آثامنا سحقته، وبجراحاته شفينا جميعًا (إش٥٣:٥). لذلك يا أبنائى الأعزاء فى الرب أريدكم أن تعرفوا، أنه بسبب جهالتنا أخذ شكل الجهالة، وبسبب ضعفنا أخذ شكل الضعف، وبسبب فقرنا أخذ شكل الفقر، وبسبب موتنا لبس صورة المائت وذاق الموت، واحتمل كل هذا من أجلنا. حقًا ياأحبائى فى الرب يجب ألا نعطى نومًا لعيوننا ولا نعاسًا لأجفاننا (مز١٣٢:٤) لكن يجب علينا أن نصلى ونطلب بلجاجة إلى صلاح الآب حتى ننال رحمة، وبهذه الطريقة سوف يتجدد حضور المسيح (فينا) ونُعطِي قوة لخدمة القديسين، الذين يعملونِ لأجلنا على الأرض فى وقت تراخينا، وسوف نحثهم ليتحركوا إلى مساعدتنا وقت ضيقنا. حينئذ يفرح الزارع والحاصد معًا.

حيل الشيطان لإهلاكنا:

أريدكم أن تعلموا يا أبنائى، حزنى العظيم الذى اشعر به لأجلكم حينما أرى الاضطراب العظيم الآتى علينا وأفكر فى تعب القديسين العظيم وتنهداتهم التى ينطقون بها أمام الله من أجلنا، لأنهم يشاهدون كل أتعاب وعمل خالقهم لأجل خلاصنا، وكل المشورات الشريرة التى لأبليس وخدامه والشر الذى يفكرون فيه دائمًا لأجل هلاكنا منذ

صار نصيبهم فى جهنم، ولأجل هذا السبب يريدوننا أن نهلك معهم وأن نكون مع جمعهم الكثير. حقًا يا أحبائى فى الرب أتحدث إليكم كما إلى رجال حكماء لكيما تعرفوا تدبيرات خالقنا التى جعلها لأجلنا، والتى تعطى لنا بواسطة البشارة الظاهرة والخفية. لأننا ندعى عاقلون، لكننا قد لبسنا حالة الكائنات غير العاقلة بسبب ميلنا مع العدو، أم لستم تعلمون كيف تكون حيل الشيطان وفنونه الكثيرة، لأن الأرواح الشريرة تحسدنا منذ أن عرفوا أننا حاولنا أن نرى عارنا وخزينا وقد بحثنا عن طريقة للهروب من أعمالهم التى يعملونها معنا، ولم نحاول فقط أن نرفض مشوراتهم الشريرة التى يزرعونها فينا بل أن كثيرين منا يهزأون بحيلهم. والشياطين تعرف إحسان خالقنا فى هذا العالم، وانه قد حكم عليهم بالموت وأعد لهم جهنم ليرثوها بسبب غفلتهم وكثرة خبثهم.

أريدكم أن تعلموا يا أبنائى أننى لا أكف عن التوسل لله لأجلكم ليلاً ونهارًا لكى يفتح عيون قلوبكم حتى تبصروا كثرة خبث الشياطين الخفى وشرهم الذى يجلبونه علينا كل يوم فى هذا الوقت الحاضر. وأرجو الله أن يمنحكم قلب معرفة وروح تمييز حتى تستطيعوا أن تقدموا قلوبكم كذبيحة نقية أمام الآب فى قداسة عظيمة بلا عيب. حقًا يا أبنائى، إن الشياطين تحسدنا فى كل الأوقات بمشورتهم الشريرة واضطهاداتهم الخفية ومكرهم الخبيث وروح الإغراء، وأفكارهم التجديفية وعصيانهم، وكل الشرور التى يبذرونها فى قلوبنا كل يوم، وقساوة القلب والأحزان الكثيرة التى يجلبونها علينا فى كل ساعة، والمخاوف التى بها يجعلون قلوبنا تضعف يوميًا، وكل غضب وذم

بعضنا لبعض الذى يعلموننا إياه، وكل تبرير لذواتنا فى كل ما نفعل، والإدانة التى يدخلونها فى قلوبنا، التى تجعلنا عندما نجلس منفردين، أن ندين اخوتنا بالرغم من عدم سكناهم معنا، والاحتقار الذى يضعوه فى قلوبنا بواسطة الكبرياء ـــ عندما نكون قساة القلوب ونحتقر بعضنا البعض، وعندما تكون عندنا مرارة ضد بعضنا البعض بكلماتنا القاسية، وعندما نحزن فى كل ساعة، وعندما نتهم بعضنا البعض، ولا نلوم أنفسنا ظانين أن اخوتنا هم سبب متاعبنا، بينما نحن جالسون نصدر أحكامنا على مايظهر خارجًا (الأشياء الظاهرة)، بينما السارق موجود بكليته داخل بيتنا، وكل المجادلات والانقسامات (فى الرأى) التى نتجادل بها مع بعضنا البعض إنما تهدف إلى اثبات كلمة ذواتنا لنظهر مبررين أمام بعضنا البعض.

التوسل لطلب المعونة للخلاص:

إن الأرواح الشريرة تجعلنا نتحمس لأعمال لانستطيع القيام بها. بينما تتسبب فى أن نفشل ونخور فى المهام التى فى أيدينا والتى هى نافعة لنفوسنا ـــ لذلك فإنهم يجعلوننا نضحك فى وقت البكاء ونبكى فى وقت الضحك وهكذا ببساطة، فإنهم يحولوننا كل مرة عن الطريق الصحيح. وتوجد خداعات أخرى كثيرة يجعلوننا بواسطتها عبيدًا لهم، لكن لا يوجد وقت الآن لكى نصف كل هذه. لكنهم عندما يملأون قلوبنا بهذه الخدع (الحيل) فإننا نتغذى بها، فتصير طعامًا لنا، ومع ذلك فإن الله يصبر علينا ويفتقدنا لكى نتركها ونرجع إليه. هذا وإن أعمالنا الشريرة التى ارتكبناها ستظهر لنا فى جسدنا وستلبس نفوسنا هذا الجسد مرة أخرى ـــ لأن الله بصبره يسمح بذلك ـــ فتصير

أواخرنا (فى هذه الحالة) أشر من أوائلنا (مت١٢: ٤٥). لذلك لا تملوا من التوسل والصلاة إلى صلاح الآب حتى إذا أتتكم معونته، تستطيعون أن تعلّموا نفوسكم ما هو الصواب.

سلطان الشيطان على من يُستعبد لشهواته ويبرِّر نفسه بأعماله الظاهرة :

حقًا أخبركم يا أبنائى أن هذا الاناء الذى نسكن فيه هو سبب لهلاكنا، وبيت مملوء بالحرب. بالحقيقة يا أبنائى، أخبركم بأن الإنسان الذى يُسر بإرادته الذاتية ويُستعبد لأفكاره ويقبل الأشياء التى زُرعت فى قلبه ويتلذذ بها، ويتصور فى قلبه أن هذه الأفكار هى شئ عظيم ممتاز، ويبرّر نفسه بأعماله الظاهرة فإن نفس هذا الإنسان تكون مأوى للأرواح الشريرة التى تعلّمه وتقوده إلى الشر، وجسده يمتلئ بنجاسات شريرة يخفيها فى داخله: ويصير للشياطين سلطان عظيم على مثل هذا الإنسان، لأنه لم ينفر منهم ولم يخزهم أمام الناس.

متى نصير أجسادًا للشياطين :

ألا تعرفون أن الشياطين ليس لهم طريقة واحدة للاصطياد، حتى يمكننا معرفتها والهروب منها؟

أنتم تعرفون أن شرهم وأثمهم غير ظاهرين بشكل منظور، لأنهم ليسوا أجسامًا منظورة، ولكن ينبغى أن تعرفوا بأننا نصير أجسادًا لهم حينما تقبل نفوسنا أفكارهم المظلمة الشريرة، وعندئذ يصيرون هم ظاهرين بواسطة جسدنا الذى نسكن فيه. فالآن إذن يا أبنائى، دعونا لا نعطيهم مكانًا فينا، لئلا يأتى غضب الله علينا، أما هم فسيمضون إلى موضعهم وهم يضحكون ساخرين بنا.

محبة الاخوة:

وهم يعلمون أن هلاكنا هو عن طريق (بغضة) قريبنا، وأن حياتنا أيضًا وخلاصنا هى عن طريق (محبة) قريبنا. من رأى الله قط، حتى يفرح معه ويحتفظ به داخل نفسه، حتى أن الله لايمكن أن يفارقه، بل يعينه أثناء سكناه فى هذا الجسد الثقيل؟ أو من رأى قط شيطانًا فى محاربته ضدنا، عندما يمنعنا من عمل الصلاح ويهاجمنا، واقفًا فى مواجهتنا بشكل محسوس، لكى نخاف منه ونهرب منه؟ فإن الشياطين يعملون خفية، ونحن نجعلهم ظاهرين بواسطة أعمالنا. وهم جميعًا من مصدر واحد فى جوهرهم العقلى، ولكنهم عندما ابتعدوا عن الله صاروا أنواعًا متعددة عن طريق تنوع أعمال شرهم.

أنواع الملائكة الأبرار والأشرار :

ولذلك أُعطيت لهم (الملائكة الأبراروالأشرار) أسماء مختلفة على حسب نوع عمل كل واحد منهم. فالبعض من الملائكة (الأبرار) يُسمون رؤساء ملائكة، والبعض منهم كراسى وربوبيات، والبعض رئاسات وسلاطين والشاروبيم، وهذه الأسماء أُعطيت لهم حين حفظوا مشيئة خالقهم. ومن الجهة الأخرى فإن شر الآخرين (الملائكة الساقطين) جعل من الضرورى تسميتهم بأسماء: إبليس والشيطان، بسبب حالتهم الشريرة، والبعض منهم دُعوا شياطين، والبعض أرواح شريرة وأرواح نجسة، والبعض أرواح مُضلّة، والبعض دُعوا باسم رؤساء هذا العالم. وتوجد أيضًا أنواع أخرى كثيرة منهم .

ويوجد أيضًا بين البشر الذين سكنوا فى هذا الجسد الثقيل، هذا الذى نسكن فيه، من قد قاوموا الشياطين، والبعض من هؤلاء البشر

دعوا رؤساء آباء، والبعض أنبياء وملوك وكهنة وقضاة ورسل، وآخرون كثيرون صاروا مختارين بسبب صلاحهم. وسواء كانوا رجالاً أم نساءً، فقد أُعطيت لهم كل هذه الأسماء على حسب نوع أعمالهم، ولكنهم جميعًا هم من واحد.

المحبة للغير محبة لنفوسنا والعكس:

لذلك فلأجل هذا السبب، إن الذى يُخطئ ضد قريبه يخطئ ضد نفسه، والذى يفعل شرًا بقريبه فإنه يفعل شرًا بنفسه، والذى يصنع خيرًا بقريبه يصنع خيرًا لنفسه. ومن جهة أخرى، من الذى يستطيع أن يفعل شرًا بالله أو من هو الذى يستطيع أن يؤذيه أو من يستطيع أن يغنيه أو من يستطيع قط أن يخدمه أو من يستطيع قط أن يباركه؛ كأن الله محتاج إلى مباركة البشر وشكرهم، أو من الذى يستطيع أن يكرم الله الإكرام الذى يليق به أو أن يمجده بالمجد الذى يستحقه؟ لذلك ففى أثناء غربتنا ونحن لابسون هذا الجسد الثقيل، فلنعط الفرصة لله لكى يكون حيًا وفعالاً وحاضرًا فى نفوسنا عن طريق حث وتحريض بعضنا البعض. ولنبذل ذواتنا حتى الموت لأجل نفوسنا ولأجل بعضنا البعض، فإذا فعلنا هذا فإننا بذلك نظهر طبيعة رحمة الله وحنانه من نحونا. فلا نكن محبين لذولتنا لكى لا نكون مستعبدين لسلطانها المتقلب غير الثابت. لذلك فإن من يعرف نفسه، فهو يعرف جميع الناس. لذلك مكتوب "*إن الله دعا كل الأشياء من العدم إلى الوجود*" (انظر حكمة ١٤:١). ومثل هذه الشهادات تشير إلى طبيعتنا العقلية المختفية فى هذا الجسد الفاسد، ولكنها غير منتمية إليه منذ البداية بل سوف تتحرر منه. ولكن من يستطيع أن يحب نفسه يحب كل الناس.

قدموا جسدكم مذبحًا واطلبوا النار الإلهية :

يا أبنائى الأعزاء، إننى أصلى لكى لايكون هذا الأمر شاقًا عليكم ومتعبًا لكم، ولكى لا تكلّوا وتضجروا من محبة بعضكم البعض. يا أبنائى ارفعوا وقدموا جسدكم هذا الذى تلبسونه، واجعلوا منه مذبحًا (لإحراق البخور)، وضعوا عليه كل أفكاركم واتركوا عليه أمام الرب كل مشورة شريرة، وارفعوا يدىّ قلوبكم إلى الله ــ العقل الخالق ــ متوسلين إليه بالصلاة، أن يرسل عليكم من الأعالى وينعم عليكم بناره غير المرئية العظيمة، لكى تنزل من السماء وتحرق كل ماهو موضوع على المذبح وتطهر المذبح، وبذلك فإن كهنة البعل ــ الذين هم أعمال العدو المضادة ــ سيخافون ويهربون من أمام وجوهكم، كهروبهم أمام وجه إيليا (انظر ١مل١٨:٣٨ــ٤٤) وحينئذ ستبصرون سحابة " قدر كف إنسان" صاعدة من البحر، وهى التى ستأتى إليكم بالمطر الروحانى ليسقط عليكم ، الذى هو تعزية الروح المعزى .

معونة القوة الإلهية للإنسان:

يا أبنائى الأعزاء فى الرب، الأبناء الإسرائيليون القديسون، إنه لا توجد حاجة إلى تسمية أسماءكم الجسدية، التى ستمضى وتنتهى. ولكنكم تعرفون مقدار المحبة التى بينى وبينكم، وهى ليست محبة جسدية، بل محبة روحية إلهية. وإنى واثق تمامًا أنكم قد نلتم نعمة وغبطة عظيمة، عن طريق اكتشافكم لخزيكم وعاركم الخاص بكم، واهتمامكم بتقوية وتشديد وثبات جوهركم غير المنظور (إنسانكم الباطن) الذى لا يفنى ولا يضمحل مع الجسد. وبهذه الطريقة أعتقد أنكم تحصلون على النعمة والبركة والغبطة من هذا الزمان الحاضر.

لذلك فلتكن هذه الكلمة واضحة دائمًا أمامكم، وهى أن لا تظنوا، فى تقدمكم (فى النعمة) وسيركم فى الطريق (الروحى)، أن هذا هو من فضل أعمالكم، بل افهموا أن الفضل فى هذا يرجع إلى قوة إلهية مقدسة تشترك معكم وتعينكم دائمًا فى كل أعمالكم. اجتهدوا أن تقدموا ذواتكم كذبيحة لله دائمًا. واعطوا فرحًا لتلك القوة التى تعينكم، وابهجوا قلب الله فى مجيئه، وكذلك كل جماعة القديسين، واعطوا فرحًا لى انا أيضًا ـــ أنا المسكين البائس ـــ الذى أسكن فى هذا المسكن المصنوع من طين وظلمة. من أجل هذا فأنا أخبركم بهذه الأمور، لكى أنعش وأعزى نفوسكم، واصلى، حيث إننا جميعًا من نفس الجوهر غير المنظور ـــ الذى له بداية ولكنه بلا نهاية ـــ أن نحب بعضنا بعضًا بمحبة واحدة. لأن كل الذين عرفوا أنفسهم، يعرفون أنهم جميعًا من جوهر واحد عديم الموت.

المسيح رأسنا ـ وضرورة المحبة بقوة:

وأريدكم أن تعرفوا هذا، أن يسوع المسيح ربنا، هو نفسه عقل الآب الحقيقى وبه قد خُلقت كل الخلائق العاقلة على مثال صورته، وأنه هو نفسه، رأس الخليقة، ورأس جسده أى الكنيسة (كو١:١٥ـــ١٨). لذلك فإننا جميعًا أعضاء بعضنا البعض ونحن جسد المسيح. والرأس لا تستطيع أن تقول للقدمين، لا حاجة لى إليكما، وإن كان عضو واحد يتألم، فالجسد كله يتألم معه (أف٤:٢٥، ١كو١٢،٢٧:٢٦). أما إذا انفصل عضو وخرج من الجسد ولم يعد له اتصال بالرأس، بل يجد مسرته فى أهواء وشهوات نفسه وجسده، فهذا معناه أن جرحه عديم الشفاء، وقد نسى أصل حياته وبدايتها ونسى نهايتها وغايتها. ولذلك

فإن آب الخليقة كلها قد تحرك بالحنو والرحمة نحو جرحنا هذا، الذى لم يستطع أحد من الخلائق أن يشفيه، ولكن شفاءه هو بصلاح الآب وحده. الذى بصلاحه ومحبته، أرسل لنا ابنه الوحيد، الذى من أجل عبوديتنا أخذ صورة العبد (فى٢:٧)، وبذل نفسه من أجل خطايانا، مسحوقًا لأجل آثامنا، وبجرحه شفينا جميعًا (إش٥٣:٥)؛ وهو جمعنا من كل الجهات لكى يصنع قيامة لقلوبنا من الأرض ويعلّمنا أننا جميعًا من جوهر واحد وأعضاء بعضنا لبعض. لذلك ينبغى علينا أن نحب بعضنا بعضاً بقوة عظيمة. فإن الذى يحب أخاه، يحب الله، والذى يحب الله فإنه يحب نفسه.

قدموا ذواتكم كذبائح ـ اطلبوا القوة من الأعالى:

لتكن هذه الكلمة ظاهرة أمامكم، يا أبنائى الأعزاء فى الرب ــ الأبناء الإسرائيليون القديسون ــ وأعدّوا أنفسكم للمجئ إلى الرب، لتقدموا ذواتكم كذبائح لله بكل نقاوة، تلك التى لايستطيع أحد أن يحصل عليها بدون تطهير. أم تجهلون يا أحبائى، أن أعداء الصلاح يتآمرون دائمًا، مدبرين شرورًا ضد الحق؟ لأجل هذا أيضًا يا أحبائى، كونوا حريصين، ولاتعطوا عيونكم نومًا، ولا أجفانكم نعاسًا (مز١٣٢:٤). واصرخوا إلى خالقكم نهارًا وليلاً، لكى تأتيكم القوة والمعونة من الأعالى، وتحيط وتحفظ قلوبكم وأفكاركم فى المسيح. حقًا يا أبنائى إننا متغربون الآن فى بيت السارق، ومربوطون برباطات الموت. أقول لكم بالحقيقة، يا أحبائى، إن إهمالنا وحالتنا الوضيعة وانحرافنا عن طريق الرب، ليست خسارة وهلاك لنفوسنا فقط، ولكنها أيضًا سبب حزن وتعب للملائكة ولجميع القديسين فى المسيح يسوع. حقًا يا

أبنائى، إن انحطاطنا واستعبادنا، يسببان حزنًا عظيمًا لهم جميعًا، كما أن خلاصنا وسمّونا ومجدنا هى سبب فرح وتهليل لهم جميعًا.

محبة الآب لا تتوقف :

اعلموا أن محبة الآب ورأفته لاتتوقف أبدًا، فمنذ بداية تحركه بالمحبة من نحونا وإلى اليوم، وهو لا يكف عن العمل لخيرنا وخلاصنا، لكى لا نجلب الموت على أنفسنا بسبب سوء استعمال الإرادة الحرة التى خلقتنا بها. لأجل هذا فإن الملائكة أيضًا يحيطون بنا فى كل الأوقات كما هو مكتوب "*ملاك الرب حال حول خائفيه وينجيهم*" (مز ٣٤:٧) .

والآن يا أحبائى أريدكم أن تعرفوا، أنه منذ بدأت حركة محبة الله نحونا حتى الآن، فإن كل الذين ابتعدوا عن الصلاح وسلكوا فى الشر، يُحسبون أنهم أبناء إبليس، وجنود إبليس يعرفون ذلك ولهذا السبب يحاولون أن يحولوا كل واحد منا لنسير فى طريقهم.

الكبرياء والبغضة تقطعنا عن الله :

ولأن الشياطين يعرفون، أن إبليس سقط من السماء عن طريق الكبرياء، لهذا السبب أيضًا فإنهم يهاجمون أولاً، أولئك الذين بلغوا درجة عالية (فى الفضيلة)، محاولين ـ بواسطة الكبرياء والمجد الباطل ـ أن يحركوهم الواحد ضد الآخر. وهم يعرفون ـ أنهم بهذه الطريقة ـ يستطيعون أن يقطعوننا عن الله، لأنهم يعلمون أن من يحب أخاه يحب الله، ولهذا السبب فإن أعداء الصلاح يزرعون روح الانقسام فى قلوبنا، لكى نمتلئ بعداوة وبغضة شديدة ضد بعضنا البعض، لدرجة أن الإنسان فى هذه الحالة لا يستطيع أحيانًا أن يرى

أخاه أو أن يحدثه ولو من بعيد.

أهمية التمييز والتواضع :

حقًا، يا أبنائى، إنى أريدكم أن تعرفوا أن كثيرين قد سلكوا طريق النسك طوال حياتهم، ولكن نقص التميّز والإفراز تسبب فى موتهم. حقًا ياأبنائى، إنكم إذا أهملتم نفوسكم، ولم تميّزوا أعمالكم وتمتحنوها فلا أظن أنه يكون أمرًا عجيبًا أن تسقطوا فى يدىّ إبليس بينما أنت تظنون أنكم قريبون من الله، وبينما أنتم تنتظرون النور تستولى عليكم الظلمة. فأى احتياج كان ليسوع حتى يمنطق نفسه بمنشفة ويغسل أرجل من هم أقل منه ـ إلاّ لكى يعطينا مثالاً، ولكى يعلّم أولئك الذين سيأتون ويتحولون إليه لينالوا منه الحياة من جديد؟ (انظر يو ١٣:٤ـ١٧). لأن بداية حركة الشر كانت هى الكبرياء التى حدثت أولاً. ولهذا فبدون اتضاع عظيم من كل القلب والعقل والروح والنفس والجسد، لن تستطيعوا أن ترثوا ملكوت الله.

من يعرف أنه مائت يعرف حياته الأبدية :

حقًا يا أبنائى فى الرب، إنى أصلى نهارًا وليلاً إلى إلهى الذى نلت منه عربون الروح (٢كو١:٢٢)، أن يفتح عيون قلوبكم لتعرفوا المحبة التى عندى من نحوكم، ويفتح آذان نفوسكم لكى تكتشفوا إرتباككم. فإن من يعرف خزيه، فإنه يسعى من جديد لطلب النعمة التى وُهبت له: والذى يعرف موته يعرف أيضًا حياته الأبدية.

❖❖❖❖❖

إنى أكلمكم يا أبنائى، كأناس حكماء: إنى أخاف لئلا يستولى عليكم الجوع فى الطريق، بينما كان من المفروض أن نصير أغنياء. كنت

أرجو أن أراكم وجهًا لوجه في الجسد. ولكنني اتطلع إلى الأمام ، إلى الوقت القريب، الذى فيه سنصير قادرين على أن نرى بعضنا البعض وجهًا لوجه حينما يهرب الألم والحزن والتنهد، ويكون الفرح على رؤوس الجميع (إش٣٥: ١٠).

وهناك أمور أخرى كثيرة أريد أن أخبركم بها. ولكن " *اعط فرصة حكمة للحكيم فيزداد حكمة*" (أم٩: ٩).

سلامى لكم جميعًا، يا أبنائى الأعزاء كل واحد باسمه.



الرسالة السابعة

السقوط والنعمة :

أبنائى " *إنكم تعرفون نعمة ربنا يسوع المسيح أنه من أجلنا افتقر وهو غنى لكى نستغنى نحن بفقره*" (٢كو٨:٩). انظروا إنه قد صار عبدًا، فجعلنا احرارًا بعبوديته، وضعفه قد شدّدنا وأعطانا القوة، وجهالته قد جعلتنا حكماء. وأيضًا بموته صنع قيامة لنا. حتى نستطيع أن نرفع صوتنا عاليًا ونقول " *وإن كنا قد عرفنا المسيح حسب الجسد لكن الآن لانعرفه بعد كذلك، ولكن إن كان أحد فى المسيح فهو خليقة جديدة*" (٢كو٥:١٦ـــ١٧).

حقًا يا أبنائى الأحباء فى الرب، إنى أخبركم إنه فيما يخص نواحى الحرية التى تحررنا بها، فلا يزال عندى أشياء أخرى كثيرة لأقولها لكم، ولكن ليس هناك وقت الآن لذلك. الآن احييكم جميعًا يا أبنائى الأعزاء فى الرب، أيها الأبناء القديسون الإسرائيليون فى جوهركم العقلى. حقًا إنه من المناسب لكم، يامن اقتربتم من خالقكم، أن تطلبوا خلاص أنفسكم بواسطة ناموس العهد المغروس (فى الداخل). ذلك الناموس الذى جفّ وتوقف بسبب كثرة الأثم، وإثارة الشر، واشتعال الشهوات، وانعدمت حواس النفس، ولذلك لم نعد قادرين على إدراك الجوهر العقلى المجيد (الإنسان الباطن)، بسبب الموت الذى سقطنا فيه. لذلك كما هو مكتوب فى الكتب الإلهية " *كما فى آدم يموت الجميع، هكذا فى المسيح سَيُحيا الجميع*" (١كو ١٥:٢٢). لذلك فإنه هو الآن حياة كل طبيعة عاقلة مخلوقة على مثال صورته، وهو نفسه

(المسيح) عقل الآب وصورته غير المتغيرة (عب١:٣). أما المخلوقات المصنوعة على صورته فإنها من طبيعة متغيرة لأن الشر قد دخل فينا، وبه متنا جميعًا، حيث إنه غريب عن طبيعة جوهرنا العقلى. ومن خلال كل ماهو غريب عن طبيعتنا، صنعنا لأنفسنا منزلاً مظلمًا ومملوءًا بالحروب. وأشهد الآن لكم أننا قد فقدنا كل معرفة الفضيلة. ولذلك فإن الله أبونا رأى ضعفنا، ورأى أننا أصبحنا غير قادرين أن نلبس لباس الحق بطريقة سليمة، لذلك جاء لكى يفتقد خلائقه بواسطة خدمة قديسيه.

محبة الله غير المحدودة :

أتوسل إليكم جميعًا فى الرب، يا أحبائى، أن تفهموا ما أكتبه لكم، لأن محبتى لكم ليست محبة جسدية، بل محبة روحية إلهية. لذلك أعدوا أنفسكم للمجئ إلى خالقكم، "*ومزقوا قلوبكم لا ثيابكم*" (يؤ٢:١٣)؛ وأسألوا أنفسكم ماذا نستطيع "*أن نرد للرب من أجل إحساناته لنا*" (مز١١٦:١١)، الذى حتى ونحن فى مسكننا هنا، وفى مذلّتنا، ذكرنا فى صلاحه العظيم وحبه غير المحدود "*ولم يصنع معنا* حسب *خطايانا*" (مز١٠٣:١٠)، وهو الذى سخّر لنا الشمس لتخدمنا فى بيتنا المظلم هذا، وعيّن القمر وجميع الكواكب لأجل خدمتنا، وجعلهم يخضعون للبُطل الذى سيبطل (انظر رو٨:٢٠) وذلك لأجل تقوية أجسادنا. وتوجد أيضًا قوات أخرى كثيرة قد جعلها لخدمتنا، وهى قوات لا نراها بالعين الجسدية.

والآن بماذا سنجيب الله فى يوم الدينونة، وأى خير ينقصنا، وهو لم يهبنا إياه؟ ألم يتألم رؤساء الآباء لأجلنا ألم يمت الأنبياء لأجل

خدمتنا؟ أو لم يُضطهد الرسل من أجلنا؟ أو لم يمت ابنه المحبوب لأجلنا أجمعين؟ والآن ينبغى أن نعدّ أنفسنا لملاقاة خالقنا فى قداسة. لأن الخالق رأى خلائقه ـ وحتى القديسين ـ لم يستطيعوا أن يشفوا الجرح العظيم الذى لأعضائهم. لذلك لكونه أب المخلوقات، فإنه عرف ضعف طبيعتهم جميعًا، وأظهر لهم رحمته، بحسب محبته العظيمة. ولم يشفق على ابنه الوحيد لأجل خلاصنا جميعًا بل بذله لأجل خطايانا (انظر رو٨:٣٢). وهو مسحوق بآثامنا وبجلداته شُفينا (إش٥٣:٤). وجمعنا من كل الجهات بكلمة قدرته، حتى يصنع قيامة لعقولنا (أرواحنا) من الأرض، معلمًا إيانا اننا " *أعضاء بعضنا لبعض* " (أف٤:٢٥) .

معرفة تدبير يسوع لأجلنا:

لذلك يجب علينا فى اقترابنا من الله أن ندرب عقولنا وحواسنا لنفهم ونميّز الفرق بين الخير والشر، ولكى نعرف تدبير يسوع الذى صنعه فى مجيئه، كيف أنه جُعل مثلنا فى كل شئ ما عدا الخطية وحدها (عب٤:١٤). ولكن بسبب أثمنا العظيم، وإثارة الشر، وتقلباتنا المحزنة، فإن مجئ يسوع صار جهالة فى نظر البعض، وللبعض عثرة، وأما للبعض الآخرين فهو ربح، وللبعض حكمة وقوة، وللبعض قيامة وحياة (١كو١:٢٣ـ٢٤). **وليكن هذا واضحًا لكم، أن مجيئه قد صار دينونة لكل العالم.** لأنه يقول " *ها أيام ستأتى يقول الرب، وسيعرفوننى من صغيرهم إلى كبيرهم، ولايعلمون كل واحد قريبه وكل واحد أخاه قائلاً إعرف الرب؛ وسأجعل اسمى يصل إلى كل أطراف الأرض: لكى يستد كل فم ويصير كل العالم تحت*

قصاص من الله ، لأنهم لما عرفوا الله لم يمجدوه أو يشكروه كإله" (إر ٣١: ٣٤، رو٣: ١٩و١: ٢١). وبسبب غباوتهم لم يستطيعوا معرفة حكمته، بل إن كل واحد منا باع نفسه لعمل الشر بإرادته وصار عبدًا للخطية.

الحرية بالمسيح:

لهذا السبب أخلى يسوع نفسه وأخذ صورة عبد (فى٢: ٧)، لكيما يحررنا بعبوديته. ونحن قد صرنا أغبياء، وفى غباوتنا وجهالتنا ارتكبنا كل أنواع الشر، ولذلك أخذ شكل الجهالة حتى بجهالته نصبح حكماء. وقد صرنا فقراء وفى فقرنا افتقرنا إلى كل صلاح وفضيلة، لذلك أخذ شكل الفقر لكى بفقره نصبح أغنياء فى كل حكمة وفهم (٢كو٨: ٩). وليس هذا فقط بل إنه أخذ شكل ضعفنا حتى بضعفه نصبح أقوياء. وأطاع الآب فى كل شئ حتى الموت موت الصليب (فى٢: ٨)، لكى بموته يقيمنا جميعًا. لكى يبيد ذاك الذى له سلطان الموت أى إبليس (عب٢: ١٤). **فإذا تحررنا بالحقيقة بواسطة مجيئه وتشبهنا بتواضعه فإننا نصير تلاميذ للمسيح، ونرث معه الميراث الإلهى.**

حقًا يا أحبائى فى الرب إننى منزعج جدًا ومضطرب فى روحى لأننا نلبس ثوب الرهبنة ولنا اسم القديسين، ونفتخر بهذا أمام غير المؤمنين. وأننى أخشى لئلا تنطبق علينا كلمة بولس الذى يقول "*لهم صورة التقوى ولكنهم ينكرون قوتها*" (٢تى٣: ٥). وبسبب المحبة التى عندى من نحوكم، أصلى إلى الله من أجلكم، أن تفكروا بعمق فى حياتكم، وأن ترثوا الأمجاد غير المنظورة.

حقًا يا أبنائى اننا حتى إذا أكملنا عملنا بكل قوتنا فى طلب الله فإى شكر نستحق؟ لأننا نطلب فقط مكافأة لنا؛ نحن فقط نطلب ما يتفق مع طبيعة حياتنا الروحية وجوهرنا العقلى. لأن كل إنسان يطلب الله ويخدمه بكل قلبه، فإنما يفعل ذلك وفقًا لجوهره وهذا طبيعى بالنسبة له. أما إن صدرت منا خطية، فإنما هى غريبة عن طبيعة جوهرنا (الروحى).

الذبيحة والآلام:

يا أبنائى الأعزاء فى الرب يامن أنتم مستعدون لتقديم انفسكم ذبيحة لله بكل قداسة، إننا لم نخفِ عنكم أى شئ نافع، بل أظهرنا لكم كل ما قد رأيناه: أن أعداء الصلاح يدبرون الشر دائمًا ضد الحق. وخذوا من هذا كلمة منفعة بأن " *الذى حسب الجسد يضطهد الذى حسب الروح*" (غل٤: ٢٩). " *وجميع الذين يريدون أن يعيشوا بالتقوى فى المسيح يسوع يُضطهدون*" (٢تى٣: ١٢).

ولأن يسوع عرف كل الآلام والتجارب التى ستأتى على الرسل فى العالم، وانهم بصبرهم سيقضون على قوة العدو، أى عبادة الأوثان، لذلك عزّاهم بقوله " *فى العالم سيكون لكم ضيق ولكن ثقوا أنا قد غلبت العالم*" (يو١٦: ٣٣). وعلّمهم قائلاً " *لا تخافوا من العالم لأن آلام الزمان الحاضر لا تُقاس بالمجد العتيد أن يُستعلن فينا. إن كانوا قد اضطهدوا الأنبياء الذين قبلكم، فسيضطهدونكم، وإن كانوا يبغضوننى فسيبغضونكم أيضًا. ولكن لا تخافوا: لأنكم بصبركم ستبطلون كل قوة العدو*" (رو ٨: ١٨، مت ٥: ١٢، يو١٥: ٢٠، لو٢١: ١٩).

ما نحتاج أن نعرفه لنتحرر:

أما عن معانى الحرية التى نلناها فعندى الكثير، ولكن أعط فرصة للحكيم فيصير أوفر حكمة (أم٩:٩). ومع ذلك فإننا نحتاج إلى التعزية المتبادلة بكلماتنا البسيطة. ولمحبتى فيكم كلمتكم بهذه الكلمات القليلة الروحانية لتعزية قلوبكم، لأنى أعلم أنه إذا كان العقل قد بلغ الإدراك الحقيقى فلا يحتاج إلى كثرة الكلام الجسدانى. ولكننى أفرح بكم جميعًا أيها المحبوبون فى الرب، أنتم الأبناء القديسون الإسرائيليون فى جوهركم العقلى. لأن أول ما يحتاج إليه الإنسان العاقل هو (أ) أن يعرف نفسه. (ب) ثم بعد ذلك يحتاج أن يعرف أمور الله، وكل الهبات السخيّة التى تهبها نعمة الله دائمًا وأبدًا للإنسان. (ج) وبعد ذلك يحتاج أن يعرف أن كل خطيئة وكل أثم إنما هى غريبة عن طبيعة جوهره العقلى (الروحى). وأخيرًا إذ رأى الله أنه باختيارنا قد صارت لنا هذه الأشياء الغريبة عن طبيعتنا الروحية وأصبحت هى سبب موتنا هنا، لهذا السبب تحرك بالرحمة نحونا وبصلاحه أراد أن يرجعنا ثانية إلى تلك البداية التى بلا نهاية، (أى حالتنا الأولى التى لاموت فيها) وافتقد خلائقه، ولم يشفق على نفسه لأجل خلاصنا جميعًا. لقد بذل نفسه لأجل خطايانا (غل١:٤) وصار مسحوقًا بسبب آثامنا، ولكننا بجلداته شُفينا (إش٥٣:٤). وبكلمة قدرته جمعنا من كل مكان من أقصاء الأرض إلى أقصائها، وعلّمنا أننا أعضاء بعضنا لبعض (أف٤:٢٥). لذلك فإن كنا قد تهيأنا وعزمنا أن نحرر أنفسنا بواسطة مجيئه إلينا، فلنمتحن أنفسنا كأناس عاقلين لنرى ماذا يمكننا "*أن نرد للرب من أجل حسناته التى صنعها معنا*" (مز١١٦:١١). وهكذا أنا

أيضًا، المسكين البائس الذى أكتب هذه الرسالة، إذ قد نبّه عقلى من نوم الموت بنعمته، قد صرفت معظم زمان عمرى على الأرض باكيًا منتحبًا وأنا أقول " *ماذا يمكننى أن أرد للرب من أجل كل حساناته التى صنعها معى*". فليس هناك شئ ينقصنا إلاّ وقد تمّمه لنا وعمله لأجلنا ونحن فى مذلتنا. فقد جعل ملائكته خدامًا لنا. وأمر أنبيائه أن يتنبأوا، ورسله أن يكرزوا لنا بالإنجيل. والتدبير الذى هو أعظم كل تدبيراته أنه جعل ابنه الوحيد يأخذ صورة عبد لأجلنا.

لنطهر قلوبنا بالتوبة لنرث الميراث والروح المعزى:

لذلك فإنى أتوسل إليكم، يا أحبائى فى الرب، أنتم الوارثون مع القديسين، أن تنهضوا عقولكم فى مخافة الله. لأنه يجب أن تكون هذه الكلمة واضحة لكم، أن يوحنا السابق ليسوع عمّد بالماء للتوبة لمغفرة الخطايا ليجتذبنا إلى معمودية ربنا يسوع الذى عمّد بالروح القدس والنار. **فلنستعد الآن بكل قداسة أن ننقى ذواتنا جسدًا وروحًا لنقبل معمودية ربنا يسوع المسيح، لكى نقدم ذواتنا ذبيحة لله. والروح المعزى يعزينا ليردنا ثانية، إلى حالتنا الأولى فنستعيد الميراث وملكوت ذلك الروح المعزى نفسه.** واعلموا أن "*كلكم الذين اعتمدتم بالمسيح قد لبستم المسيح، ليس ذكر أو أنثى، ليس عبد ولاحر*" (غل٣:٢٧و٢٨). وحينما ينالون تعليم الروح القدس تبطل منهم حركات الأفكار الجسدانية فى ذلك الوقت، حينما ينالون الميراث المقدس " *ويسجدون للآب كما يجب بالروح والحق*" (يو٤:٢٤). ولتكن هذه الكلمة واضحة لكم، **ولا تنتظروا دينونة آتية عندما يأتى يسوع ثانية، لأن مجيئه (الأول) قد سبق وصار دينونة لنا أجمعين.**

لذلك اعلموا الآن أن القديسين والأبرار، الذين لبسوا الروح، يصلون دائمًا لأجلنا لكيما ننسحق أمام الله ونتحد بربنا ونلبس ثانية ذلك الثوب الذى خلعناه، والذى كان لنا منذ البدء أى صورتنا الأولى الروحية التى خلعناها بالمخالفة. لأنه كثيرًا أيضًا ما جاء ذلك الصوت من الله الآب إلى كل الذين لبسوا الروح قائلاً لهم: "*عزوا عزوا شعبى يقول الرب. أيها الكهنة كلموا قلب أورشليم*" (إش٤٠: ١و٢س). لأن الله دائمًا يفتقد خلائقه ويسكب عليهم صلاحه.

بالحقيقة يا أحبائى، إنه يوجد معانى للحرية التى بها قد تحررنا ويوجد أشياء أخرى كثيرة لأخبركم بها. ولكن الكتاب يقول: "*اعط فرصة للحكيم فيكون أوفر حكمة*" (أم٩: ٩). ليت إله السلام يعطيكم نعمة وروح الإفراز، لتعرفوا أن ما أكتبه إليكم هو وصية الرب. وليحفظكم إله كل نعمة مقدسين فى الرب إلى آخر نسمة من حياتكم، إنى أصلى إلى الله دائمًا لأجل خلاصكم جميعًا، يا أحبائى فى الرب. نعمة ربنا يسوع المسيح تكون معكم جميعًا. آمين.




الجزء الثانى
الرسائل
(٨ ـ ١٩)

تقديم الطبعة الأولى

في هذه الرسائل الاثنى عشر (من ٨ـ١٩) يلمس القديس أنطونيوس عدة موضوعات روحية هامة، وما قاله القديس أنطونيوس، لا يزال ينطبق على الحياة الروحية فى عصرنا كما كان الأمر منذ أكثر من ١٦٠٠سنة. ففى عدة رسائل (١٤،١٠،٩،٨) يؤكد الحاجة إلى طلب "الروح القدس" أو طلب "القوة الإلهية" أو "البركة" ويقول: "اطلبوا بلا انقطاع نهارًا وليلاً"، اطلبوا بكل قلبكم هذا الروح النارى القدوس".

والذين يطلبون بإخلاص واستقامة قلب، وبدون تشكك أو تردد، فإن الله يمنحهم "قوة إلهية" أو "حلاوة إلهية" تظهر بصورة فرح وحرارة داخلية. وهذه "القوة الإلهية" ينبغى طلبها **"والمتاجرة فيها"** وتنميتها والعمل بها باستمرار، وإذا انسحبت **"الحرارة"**، يقول القديس أنطونيوس **"اطلبوها من جديد فترجع"**.

والشرط اللازم لمنح هذه العطايا الروحية، هو أن **الطلب** ينبغى أن يكون **"بكل القلب"** أى أن يكون القلب **منحصرًا فى طلب الله لأجل ذاته**، واستبعاد كل دوافع أخرى .

وفى الرسالة ١٩ يوضح القديس أنطونيوس أن "الروح القدس يأتى **إلى نفوس الذين يتطهرون بالتوبة أولاً، وبعد أن يطهرهم روح التوبة يقدمهم للروح القدس، الذى لا يكف عن أن يسكب عليهم رائحة زكية وحلاوة"**. وهذا التطهير بالتوبة للنفس والجسد معًا هو موضوع الرسالة الأولى (أنظر الجزء الأول) كلها، ثم يشير إليه فى كل رسالة تقريبًا من الرسائل السبع الأولى بطرق متنوعة إلى أن يقول فى

الرسالة ١٩ "إن يوحنا السابق عمّد بالماء للتوبة ليجتذبنا إلى معمودية ربنا يسوع الذى عمّد بالروح القدس والنار. فلنعد أنفسنا لأن نطهر ذواتنا جسدًا وروحًا لنقبل معمودية ربنا يسوع المسيح، ونعمل لكى نقدم ذواتنا ذبيحة لله. **لأن الروح المعزى الذى أخذناه فى المعمودية يعطينا العمل بالتوبة ليردنا ثانية إلى حالتنا الأولى فنستعيد الميراث وملكوت الروح المعزى"**.

وفى ثلاثة رسائل (١٩،١٧،١٦) يوضح القديس أنطونيوس أن أولئك الذين يقبلون الروح القدس، لابد أن يتعرضوا لهجمات فى صورة تجارب وامتحانات من الشيطان الذى يريد أن يحرمهم من العطايا الروحية التى نالوها. وأن "العلاج" فى هذه الظروف هو "تقديم الشكر لله والصبر فى كل الأشياء". وأن التقدم والنمو فى الحياة الروحية يتم بواسطة هذه التجارب. بل إن الإنسان المسيحى بعبوره هذه التجارب سيقتنى موهبة الإفراز أو التمييز الروحانى، هذه الموهبة التى ينبغى الصلاة لأجل نوالها بنوع خاص (رسالة١١). والتمييز بين **إرادة الله، وبين الإرادة الذاتية، والأفكار التى من الشيطان،** هو موضوع الرسالة ١٨.

وفى الرسالة ٨ يوضح أن الذين ينالون القوة الإلهية، أو الروح القدس يصلّون لأجل الآخرين. وفى الرسالة ١٨ يوضح أن فاعلية صلاتهم لأجل الآخرين أو نفعهم للآخرين يتوقف على "انتصارهم على إرادتهم الذاتية" ونوالهم "القوة الإلهية".

هذه الرسائل الأثنى عشر لأبينا القديس أنطونيوس وجدت فى مخطوطات قديمة باليونانية والسريانية والأرمنية والجيؤرجية

والعربية. ويختلف علماء علم الآباء حول نسبتها للقديس أنطونيوس فالبعض يعتبرها أنها رسائل القديس أموناس تلميذ الأنبا أنطونيوس، والبعض الآخر يعتبر أنها للقديس أنطونيوس مثل الرسائل السبع الأولى. ونحن نميل إلى هذا الرأى الأخير خصوصًا وأن التعليم الروحى يسير فى نفس الخط ويكاد يكون بنفس العبارات والألفاظ كما فى الرسائل السبع. وقد تكون الرسائل من إملاء القديس أنطونيوس لتلميذه القديس أموناس الذى قام برعاية رهبان "بسبير" بعد نياحة الأنبا أنطونيوس أبيهم الروحى، فهناك إشارة فى الرسالة ١٣ غالبًا المقصود بها أموناس: " **وقد رتبت أن أرسل إليكم ابنى الحبيب إلى** أن يعطينى الرب أن آتى إليكم بالجسد".

هذه الترجمة:

وهذه الترجمة التى قمنا بها بمعونة ونعمة إلهنا المحب، هى عن اللغة الإنجليزية. والترجمة الإنجليزية التى ترجمنا عنها مترجمة من اللغة السريانية. وقد قام بترجمتها من السريانية إلى الإنجليزية الأب درواس تشيتى Fr. Derwas Chitty. الذى كرس حياته لدراسة حياة وكتابات آباء الرهبنة الأولين بمصر وفلسطين وتنيح ١٩٧١م، وهو نفسه الذى كان قد ترجم الرسائل السبع الأولى للقديس أنطونيوس. وقد قام بمراجعة ترجمة الأب تشيتى وكتابة مقدمة لها الأستاذ سبستيان بروك Sebastian Brock أستاذ اللغات الآرامية والسريانية بجامعة أكسفورد، وهو الذى قام بإهدائنا مشكورًا النسخة الإنجليزية التى ترجمنا عنها إلى العربية وقد نشرها فى سنة ١٩٧٩ "دير التجسد لأخوات محبة الله" بأكسفورد بإنجلترا

SLG Press, Convent of Incarnation, Fairacres, Oxford

وقمنا بمقارنة الترجمة، بالترجمة العربية القديمة المنشورة سنة ١٨٩٩ فى كتاب "روضة النفوس فى رسائل القديس أنطونيوس" وأيضًا بالترجمة الإنجليزية الموجودة فى كتاب الفيلوكاليا الإنجليزية المترجمة عن الروسية، وذلك للوصول إلى أفضل القراءات. ولكننا رقمنا الرسائل ابتداءً من رقم ٨ــ١٩ وهو الترقيم الموجود فى الباترولوجيا جريكا (مجلد ٤٠ أعمدة ١٠١٩ ــ ١٠٦٦)، وكذلك فى الترجمة العربية القديمة، وفى الفيلوكاليا التى تنسب فيها هذه الرسائل للقديس أنطونيوس، أما فى السريانية والإنجليزية المترجمة عنها فالأرقام هى من ١ــ١٤ وهى منسوبة للقديس أموناس .

ملاحظة :

الرسائل التى تحمل الأرقام ٩و١٠و١١و١٢ فى السريانية والإنجليزية التى ترجمنا عنها غير موجودة فى الترجمة العربية القديمة فأعطيناها أرقام ١٦و١٧و١٨، وهى غير الرسائل التى تحمل هذه الأرقام فى العربية القديمة ، وقمنا بإدماج الرسالتين ٩و١٠ فى الترجمة الإنجليزية فى رسالة واحدة برقم ١٦ فى ترجمتنا هذه، لأنهما تتناولان موضوعًا واحدًا هو التجارب. كما لا يوجد تحية ختامية فى نهاية رسالة٩. والرسالتين ١٣، ١٤ فى الإنجليزية أعطيناهما معًا رقم ١٩ فى ترجمتنا الحديثة هذه، وهما تحملان معًا رقم ١٩ فى العربية أيضًا.

وتسر **مؤسسة القديس أنطونيوس** أن تقدم هذه الرسائل للقراء المحبوبين فى عيد الأنبا أنطونيوس، ونحن نذكر أنه فى شهر يناير ١٩٧٩ كنا نقوم بطبع الرسائل السبع الأولى للقديس أنطونيوس التى

ترجمها أخوة وأخوات التكريس البتولى، وكنا فى نفس الوقت نقوم بإجراءات تسجيل مؤسسة للصرف على ترجمة ونشر كتابات الآباء، ولرعاية المكرسين والمكرسات فى بيوت التكريس البتولى، كنا قد طلبنا تسجيلها فى البداية باسم مار مرقس ولكن الشئون الاجتماعية طلبت تغيير الاسم لوجود جمعيات أخرى باسم مار مرقس فى القاهرة، وكان توجيهًا إلهيًا وكأنه نداء من الأنبا أنطونيوس، ونحن نترجم ونقرأ ونطبع فى رسائله أن تُسمى المؤسسة باسمه ليكون شفيعًا مصليًا لأجل ترجمة كتابات الآباء ولأجل المكرسين والمكرسات.

بركة صلوات أبينا القديس العظيم الأنبا أنطونيوس تكون معنا، لموآزرتنا فى طريق التلمذة للرب يسوع واتباعه بأمانة إلى يوم لقائه المجيد. آمين..

عيد الأنبا أنطونيوس — **دكتور**

٣٠ يناير ١٩٨١ — **نصحى عبد الشهيد**

٢٢ طوبة ١٦٩٧

مقدمة الطبعة الثانية

هذه إعادة للطبعة الأولى لرسائل القديس أنطونيوس الجزء الثانى بعد تنقيحها ، نصدرها فى عيد الأنبا أنطونيوس هذه السنة .

٣٠ يناير ١٩٩٩م — **مؤسسة القديس أنطونيوس**

٢٢ طوبة ١٧١٥ش

الرسالة ٨

أحبائى فى الرب ...

أكتب إليكم كأبناء أعزاء. فإنه حتى الآباء الجسديين يحبون أولادهم أكثر حينما يجدون هؤلاء الأولاد مشابهين لهم. وهكذا أنا أيضًا فبقدر ازديادكم فى التمثل بى، فإنى أصلى إلى الله لكى يعطيكم ما سبق أن أعطاه لآبائنا المغبوطين. وأصلى لكيما آتى إليكم، وأسلمكم أسرارًا أخرى أيضًا، لا أستطيع أن أكتبها إليكم على الورق. فعيشوا فى فرح وسلام مع أب المراحم، لكيما تنالوا الموهبة التى نالها آباؤكم.

قبول الروح النارى والصلاة لنواله :

والآن فإن أمكم سارة التى هى الروح تفرح بكم. هذه التى أكملت حملها وولدت روحًا إلهيًا فيكم وتشتهى أن تكملكم كما طلبت منها عنكم. وهذا الروح النارى العظيم الذى قبلته أنا اقبلوه أنتم أيضًا، وإذا أردتم أن تنالوه ويسكن فيكم فقدموا أولاً أتعاب الجسد وتواضع القلب، وارفعوا أفكاركم إلى السماء ليلاً ونهارًا، واطلبوا بكل قلبكم هذا الروح النارى القدوس وحينئذ يُعطى لكم، لأنه هكذا حصل عليه إيليا التشبّى وأليشع وجميع الأنبياء الآخرين. ولا تفكروا فى قلوبكم وتكونوا ذوى قلبين وتقولوا "*من يستطيع أن يقبل هذا*؟" فلا تدعوا هذه الأفكار أن تدخل إلى عقولكم بل اطلبوا باستقامة قلب وأنتم تقبلوه. وأنا أبوكم اجتهد معكم وأصلى لأجلكم لكى تقبلوه، لأنى أعلم أنكم قد جحدتم ذواتكم لكى تستطيعوا أن تقبلوه. لأن كل من يفلّح ذاته بهذه

الفلاحة فى كل جيل فإنه ينال نفس الروح، الذى يسكن فى المستقيمي القلوب. وأنا أشهد لكم، إنكم تطلبون الله بقلب مستقيم فأديموا الطلبة باجتهاد من كل قلوبكم فإنه سيعطى لكم.

نتائج نوال الروح :

وحينما تنالون هذا الروح، فإنه سيكشف لكم أسرار السماء، وأشياء أخرى كثيرة سيعلنها لكم لا أستطيع أن أعبر عنها على الورق. وهو سيجعلكم أحرارًا من كل خوف. ويغمركم فرح سماوى ليلاً ونهارًا، وهكذا ستصيرون كأناس انتقلوا إلى الملكوت وأنتم لا تزالون فى الجسد، ولا تطلبون حينئذ عن أنفسكم فقط، بل تطلبون عن الآخرين أيضًا. لأن موسى لما قَبِل الروح صلى لأجل الشعب قائلاً لله: إن أهلكت هؤلاء فأمح اسمي من كتابك (خر٣٢: ٣١).

وهكذا ترون أن اهتمامه كان منصبًا على أن يصلى من أجل الآخرين، إذ قد وصل إلى هذه القامة بالروح. ولكن قليلين من بين الكثيرين هم الذين وصلوا إلى هذه القامة: أى قامة الصلاة لأجل الآخرين. وأنا لا أستطيع أن أكتب إليكم عن كل هذه الأمور بالتفصيل، أما أنتم فحكماء وتعرفون كل شئ. وحينما آتى إليكم فإنى سأخبركم عن روح الفرح وكيف ينبغى أن تحصلوا عليه وسأخبركم بكل غناه وعظم لذته، مما لا أستطيع أن أكتبه على الورق.

كونوا معافين فى روح الحياة ولتكونوا نامين ومزدادين قوة يومًا بعد يوم.

الرسالة ٩

أحبائى فى الرب أرسل لكم السلام ..

إن الإنسان إن كان يريد أن يحب الله بكل قلبه وبكل نفسه وبكل قدرته، فإنه ينبغى أن يقتنى مخافة الله أولاً، والمخافة تولد فيه البكاء، والبكاء يولد الفرح، والفرح يولد القوة، وفى كل هذه تكون النفس مثمرة، وحينما يرى الله أن ثمرها جميل هكذا، فإنه يقلبها إليه كرائحة طيبة، ويفرح مع ملائكته بتلك النفس فى كل حين، ويملأها بالبهجة، ويعطى للنفس حارسًا ليحفظها فى كل طرقها لكى يجعلها تصل إلى موضع الحياة والراحة وليمنع الشيطان من أن يقوى عليها. لأن الشرير حينما يرى هذا الحارس الإلهى، أى القوة المحيطة بالنفس فإنه يهرب، خائفًا من الاقتراب من الإنسان.

اقتناء القوة الإلهية :

والآن يا أحبائى فى الرب، الذين تحبهم نفسى وأنا أعلم أنكم محبون لله، اقتنوا فى أنفسكم هذه القوة، لكى يخاف منكم الشيطان، ولكى تكونوا مجتهدين وفرحين فى كل أعمالكم ولكى تَحلو لكم الإلهيات. فإن حلاوة الله سوف تمدكم بأعظم قوة، لأن حلاوة حب الله "*أحلى من العسل والشهد*" (مز١٩: ٢٠). إن كثيرين من الرهبان والعذارى فى المجامع لم يذوقوا حلاوة الله العظيمة هذه، لأنهم لم يقتنوا القوة الإلهية ــ فيما عدا قليلون منهم هنا وهناك ــ لأنهم لم يتاجروا فى هذه القوة ولم يسعوا لطلبها ظانين أنهم قد اقتنوها، ولذلك فإن الله لم يعطها لهم. لأن كل من يسعى للحصول عليها، فإنه ينالها

كعطية من الله، فإن الله ليس عندِه محاباة، ولا يأخذ بالوجوه، بل هو فى كل جيل، يعطيها لأولئك الذين يستثمرونها.

والآن يا أحبائى فى المسيح أنا أعلم أنكم تحبون الله. فبما أنكم أتيتم إلى هذا الطريق، فقد أحببتم الله بكل قلبكم، ولهذا السبب فأنا أيضًا أحبكم بكل قلبى، ولأن قلوبكم مستقيمة، فإنكم تستطيعون أن تقتنوا هذه القوة الإلهية لنفوسكم، لكى تصرفوا كل زمان حياتكمَ فى حرية وفرح، ويصير كل عمل من الله خفيفًا وسهلاً عليكم بتأثير هذه القوة التى يعطيها الله للإنسان هنا (على الأرض)، وأيضًا، فإن هذه القوة تقود الإنسان إلى تلك الراحة، وتحفظه حتى يعبر كل "قوات الهواء" (أف٢:٢). فإنه توجد قوات عاملة فى الهواء تحاول أن تعوق البشر وتمنعهم من المجيء إلى الله .

الصلاة لنوال القوة الإلهية :

لذلك فلنرفع صلاتنا إلى الله، لكى لا يمنعونا من الصعود إليه. فمادام الأبرار يحصلون على القوة الإلهية فيهم، فلا يستطيع أحد أن يعوقهم. وهذه القوة الإلهية حينما تسكن فى الإنسان فإنها تجعله يحتقر كل إهانات، وكرامات البشر، ويبغض كل أمور هذا العالم، وكل راحة جسدية، ويطهر قلبه من كل فكر شرير، ومن كل حكمة هذا العالم الفارغة، فقدموا طلبات مع صوم ودموع ليلاً ونهارًا، وإن الله الصالح لن يتأخر عن إعطائكم هذه القوة.

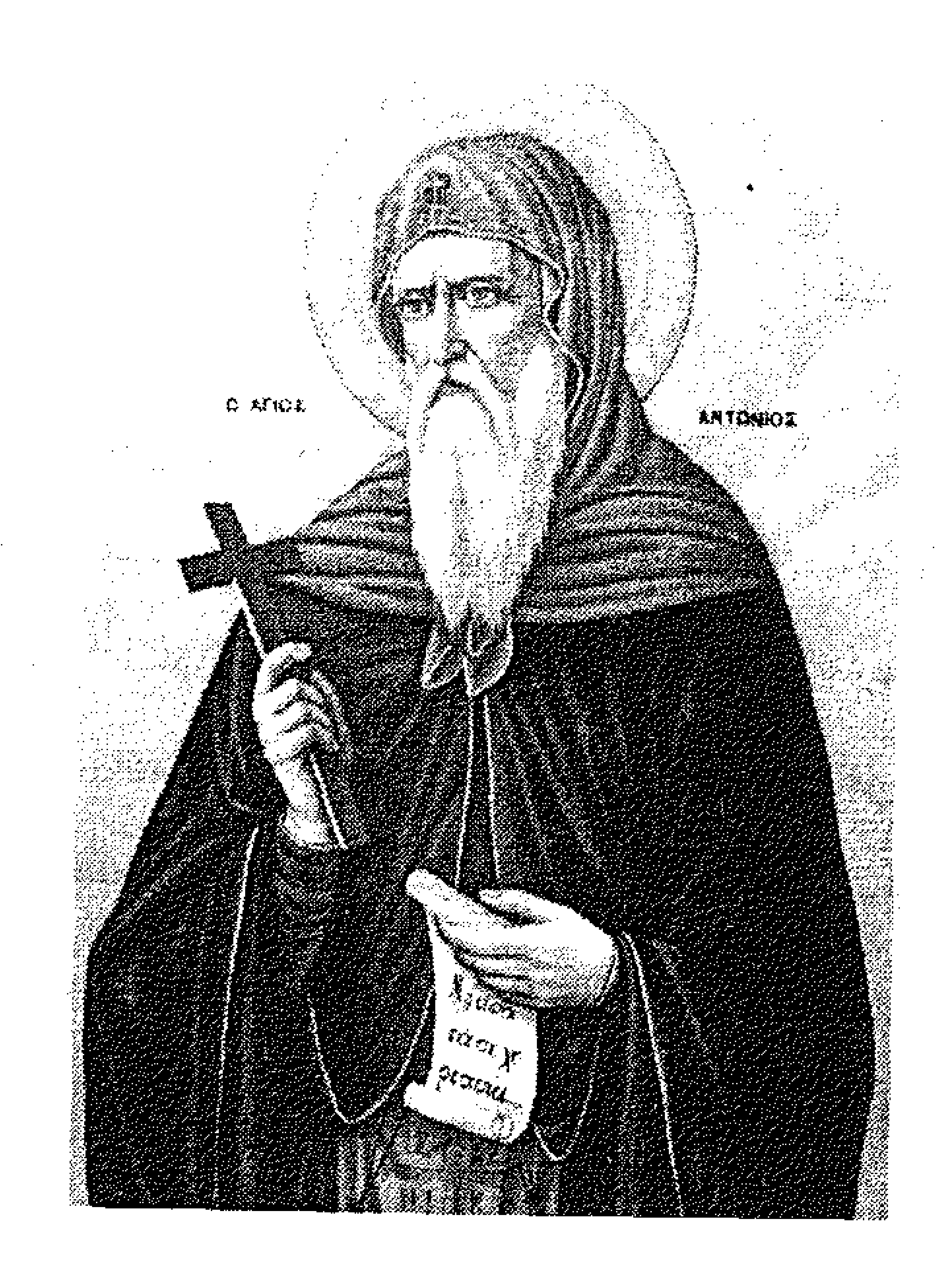
نتائج نوال القوة :

وحينما تنالون هذه القوة، فإنكم تصرفون زمان حياتكم فى راحة وسلام وحرية من كل همّ، وتجدون دالة عظيمة أمام الله، وهو

يعطيكم بنفسه هذه الدالة.

وكان لى كثير أريد أن أكتبه لكم، ولكنى كتبت هذا القليل بمحبة عظيمة أكنها لكم.

كونوا معافين فى قلوبكم فى الرب، فى كل فعل محبة نحو الله.



الرسالة ١٠

الصلاة بكل القلب :

أكتب إليكم كأناس تحبون الله وتسعون إليه بكل قلوبكم. فإن الله يسمع لمثل هؤلاء الناس حينما يصلون ويباركهم في كل شئ. ويهب لهم كل ما تسأله نفوسهم حينما يتوسلون إليه، أما أولئك الذين يأتون إليه ليس بكل قلبهم بل يكونون ذوى قلبين، والذين يعملون أعمالهم لكى يُمجدوا من الناس، مثل هؤلاء لا يستمع الله لهم في أى شئ يسألونه منه، بل بالأحرى يغضب من أعمالهم. لأنه مكتوب "*أن الله قد بدّد عظام المرائيين*" (مز٥٣:٥) .

طلب مجد الناس يغضب الله :

فترون إذن، كيف يغضب الله على أعمال هؤلاء الناس، ولا يعطيهم شيئًا من طلباتهم التى يسألونها منه، بل بالحرى يقاومهم، **لأنهم لا يعملون أعمالهم بإيمان بل يعملونها بتظاهر. لأجل ذلك فإن القوة الإلهية لا تسكن فيهم، بل يكونون ضعفاء ومرضى فى كل أعمالهم، وفى كل ما تمتد إليه أيديهم.**

قوة النعمة :

لأجل هذا السبب فهم لم يعرفوا قوة النعمة، وكيف هى تحرر من الهمّ ولا يعرفون الفرح الذى تعطيه، بل تكون نفوسهم مثقّلة فى كل أعمالهم. إن الغالبية العظمى من أبناء جيلنا هم بهذه الحالة: أنهم لم ينالوا القوة الإلهية التى تسمّن النفس، وتملأها فرحًا وسرورًا، وتعطيها يومًا فيومًا تلك البهجة التى تجعل القلب مشتعلاً بحرارة

إلهية. لأن العمل الذى يعملونه، إنما يعملونه كما لو كان ليراه الناس. ولهذا السبب فإن القوة الإلهية لا تحل عليهم، لأن قوة الله تبغض ذلك الإنسان الذى يعمل أعماله لأجل مجد الناس.

ارفضوا روح المجد الباطل:

لذلك يا أحبائى، الذين قدمتم ثماركم لله، جاهدوا فى كل أعمالكم ضد روح المجد الباطل، لكى تغلبوه فى كل الأشياء، ولكى تكون حياتكم كلها وجسدكم مقبولة أمام الله، وتسكنون فى الحياة مع خالقكم، ولكى تنالوا القوة الإلهية، التى هى أفضل من كل الأشياء. **لأنى متيقن يا أحبائى، إنكم طالما كنتم تفعلون كل ما فى وسعكم فى الحرب ضد روح المجد الباطل، ولا توافقونه بل ترفضونه باستمرار، فإن جسدكم يكون حيًا.** لأن هذا الروح الشرير يهاجم الإنسان فى كل أعمال البر، وهو يصارع مع أولئك الذين يريدون أن يكونوا مؤمنين أمناء، وحينما ينال أى واحد منهم مدحًا من الناس بسبب أمانته أو تواضعه، أو احتماله للعار، فإن الروح الشرير يدخل بسرعة فى معركة معه، ويغلب بعضًا منهم، ويشتت ويطفئ حياتهم، وبعمله هذا فإنه يحرضهم أن يتركوا طريق حياتهم الفاضلة، وأن ينشغلوا بإرضاء الناس. وهكذا تتبدد حياتهم، رغم أن الناس يظنون أنهم قد ربحوا شيئًا. لهذا السبب فإن الله لا يعطيهم القوة الإلهية، بل يتركهم فارغين لأنه لم يجد نفوسهم مستعدة بثمرة صالحة، ويحرمهم من لاهوته العظيم.

إذا خمدت الحرارة اطلبوها من جديد :

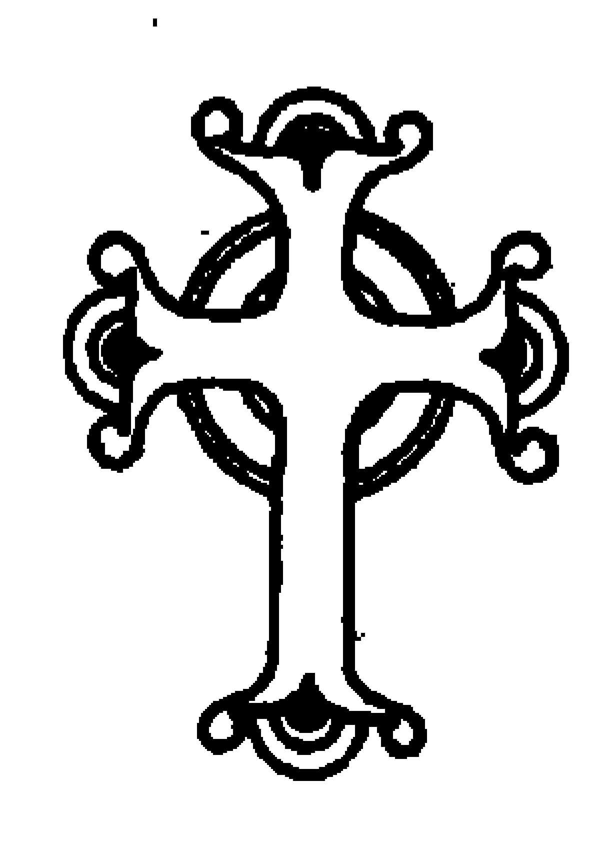
أما أنتم يا أحبائى فاجتهدوا ضد روح المجد الباطل فى كل الأوقات لكى تغلبوه فى كل الأشياء، وذلك لكى ترافقكم القوة الإلهية

في كل حين. وأنا أصلي لله من أجلكم، لكي يعطيكم هذا الفرح في كل حين، فإنه لا يوجد شئ آخر يجعل الإنسان هكذا حرًا من كل قلق. وإذا حدث بعد نوالكم هذا الفرح، أن رأيتم نفوسكم وقد خمدت الحرارة منها وانسحبت وتركتكم، فاطلبوها من جديد وهي سترجع إليكم. لأن هذه الحرارة هي مثل النار التي تغيّر الذهب وتنقله إلى طبيعتها. فإذا رأيتم أن قلبكم قد صار مثقلاً في أي وقت، فاحضروا نفوسكم أمامكم وراجعوها إلى أن تصير حارة مرة أخرى وتشتعل فيها نيران الله. لأن داود النبي أيضًا، حينما رأى قلبه مثقلاً: " *قد سكبت قلبي بنفسي*" (مز٤٢:٤)، "*تذكرت أيام القدم، ولهجت بكل أعماله، بسطت إليك يدي، نفسي تعطش إليك كالأرض العطشانه*" (مز١٤٣،٦:٥).

هذا ما فعله داود حينما رأى أن نفسه قد بردت وثقلت، لكيما يجعلها حارة مرة أخرى، وهو قد نال الحلاوة الإلهية بالنهار والليل معًا. فافعلوا إذن هكذا يا أحبائي وأنتم ستنمون وتتقدمون، وسيعلن الله لكم أسرارًا عظيمة لا توصف.

فليحفظكم الله في صحة الروح والنفس والجسد إلى أن يحضركم إلى ملكوته مع آبائكم الذين أكملوا الحياة الصالحة.

كونوا فرحين بالرب الذي له المجد إلى أبد الآبدين.. آمين.



الرسالة ١١

اعلموا يا أولادى المباركين أننى أكتب إليكم كأولاد أحباء، أولاد الموعد، أولاد الملكوت. ولهذا السبب فإنى أذكركم ليلاً ونهارًا، لكى يحفظكم الله من كل شر، ولكى يكون عندكم دائمًا حرص واجتهاد، وأن يعطيكم الإفراز والنظر الجديد، لكى تتعلموا تميّيز الاختلاف بين الخير والشر فى كل الأشياء. لأنه مكتوب " *الطعام القوى هو للبالغين الذين بسبب التمرن صارت لهم الحواس مدربة للتميّيز بين الخير والشر* " (عب٥:١٤).

موهبة الإفراز والتمييز:

هؤلاء هم الذين صاروا أولاد الملكوت، وحُسبوا فى حالة التبنى لله، **هؤلاء يعطيهم الله هذا النظر الجديد فى كل أعمالهم، لكى لا يستطيع إنسان أو شيطان أن يخدعهم. لأن المؤمن يمكن أن يُخدع بحجة الصلاح، وكثيرين خدعهم الشيطان بهذه الطريقة، لأنهم لم يكونوا قد نالوا هذا النظر الجديد من الله.** ولأن الرسول بولس المغبوط عرف أن هذا هو غنى المؤمنين الذى لا حد لعظمته، كتب يقول " *إنى أحنى ركبتى لدى أبى ربنا يسوع المسيح.. لكى يعطيكم روح الحكمة والإعلان فى معرفته، لكى تستنير عيون قلوبكم لكى تعرفوا العرض والطول والعلو والعمق، وتعرفوا غنى ميراث القديسين* " (انظر أف٣:١٤و١٨، أف١:١٦ـ١٨). ولأن الرسول بولس أحبهم بكل قلبه، لذلك أراد أن يعطى لأبنائه الذين أحبهم، غنى المعرفة العظيم هذا، الذى هو النظر الجديد ، لأنه يعرف أنه، إذا أعطى لهم ذلك النظر الحقيقى فإنهم لا يتعبون فى شئ بعد ذلك، ولا يجزعون

من خوف، بل يكون فرح الله معهم ليلاً ونهارًا، وتصير أعمال الله حلوة عندهم في كل شئ "*أحلى من العسل والشهد*" (مز ١٩: ١٠).

ويكون الله معهم بلا انقطاع، ويعطيهم إعلانات ويكشف لهم أسرارًا عظيمة لا يستطيع لساني أن يعبر عنها.

اطلبوا الإفراز :

لذلك، فالآن يا أحبائي، الذين قد صرتم لي أولادًا، اطلبوا نهارًا وليلاً، لكي تأتي عليكم موهبة الإفراز هذه، التي لم تأت عليكم قبل الآن منذ دخولكم في هذا الطريق النُسكي.

وأنا أيضًا، أبوكم ، سأصلي لأجلكم، لكي تصلوا إلى هذه القامة، فإن كثيرين من الرهبان والعذارى لم يصلوا إلى هذه القامة ــ فيما عدا نفوس قليلة هنا وهناك.

الأحاديث العالمية تطفئ الروح :

ولكن إذا أردتم أن تبلغوا إلى هذه القامة، فابتعدوا من كل الذين يحملون اسم الرهبنة والبتولية وهم يعيشون في التراخي بينكم لأنكم إذا خالطتموهم فلن يدعونكم تتقدمون، بل يطفئون الحرارة منكم. لأن الكسالى ليس فيهم حرارة وغيرة، بل يتبعون إرادتهم وشهواتهم، وإذا أتوا إليكم، فإنهم يتكلمون عن أمور هذا العالم، وبمثل هذا الحديث يطفئون حرارتكم. ولأجل هذا يقول الرسول "*لا تطفئوا الروح*" (١تس ٥: ١٠)، فإن الروح ينطفئ بمثل هذا النوع منه الأحاديث، وبكل ما يسبب تشتت القلب. فحينما ترون أي واحد من هؤلاء الناس، فاصنعوا بهم خيرًا، ولكن لا تخالطوهم. فإن هؤلاء هم الذين لا يدعون الناس يتقدمون في القامة الروحية.

وسلام لكم في الرب في روح الوداعة، يا أحبائي.

الرسالة ١٢

إلى أحبائى فى الرب ..

محبة الله ومحبة الاخوة :

أنا أعلم أن محبة الله هى التى تحصر قلب الإنسان وتجعله يفكر فى الاخوة. وأخونا هو ذلك الذى يفكر دائمًا فى الدعوة السماوية الكاملة، مصليًا لأجلنا ليلاً ونهارًا كما يصلى لأجل نفسه. ولأنى أحسبكم أصدقائى، فإنى أذكركم ليلاً ونهارًا فى صلواتى، لكى تزدادوا فى إيمانكم وفى كل الفضائل، ولكى تنالوا قوة أعظم مما حصلتم عليه حتى الآن.
وهذه طلبتى لأجلكم دائمًا لأنكم قد صرتم لى أولادًا فى الرب. وحينما كتب بولس لتيموثاوس، الذى كان أحد أولاده قال له هكذا، " *إنى أذكرك فى صلواتى ليلاً ونهارًا، مشتاقًا أن أراك ذاكرًا دموعك لكى أمتلئ فرحًا. إذ أتذكر إيمانك عديم الرياء*" (٢تى١: ٣ــ٥)، والآن يا أحبائى فمن أجل استقامة قلوبكم يحبكم قلبى، وكما صنع بولس مع تيموثاوس هكذا أصنع أنا معكم، إذ أذكركم، وأصلى لأجلكم واشتهى أن أراكم، وأنا أتذكر تنهداتكم وحزن قلوبكم وأتعابكم.

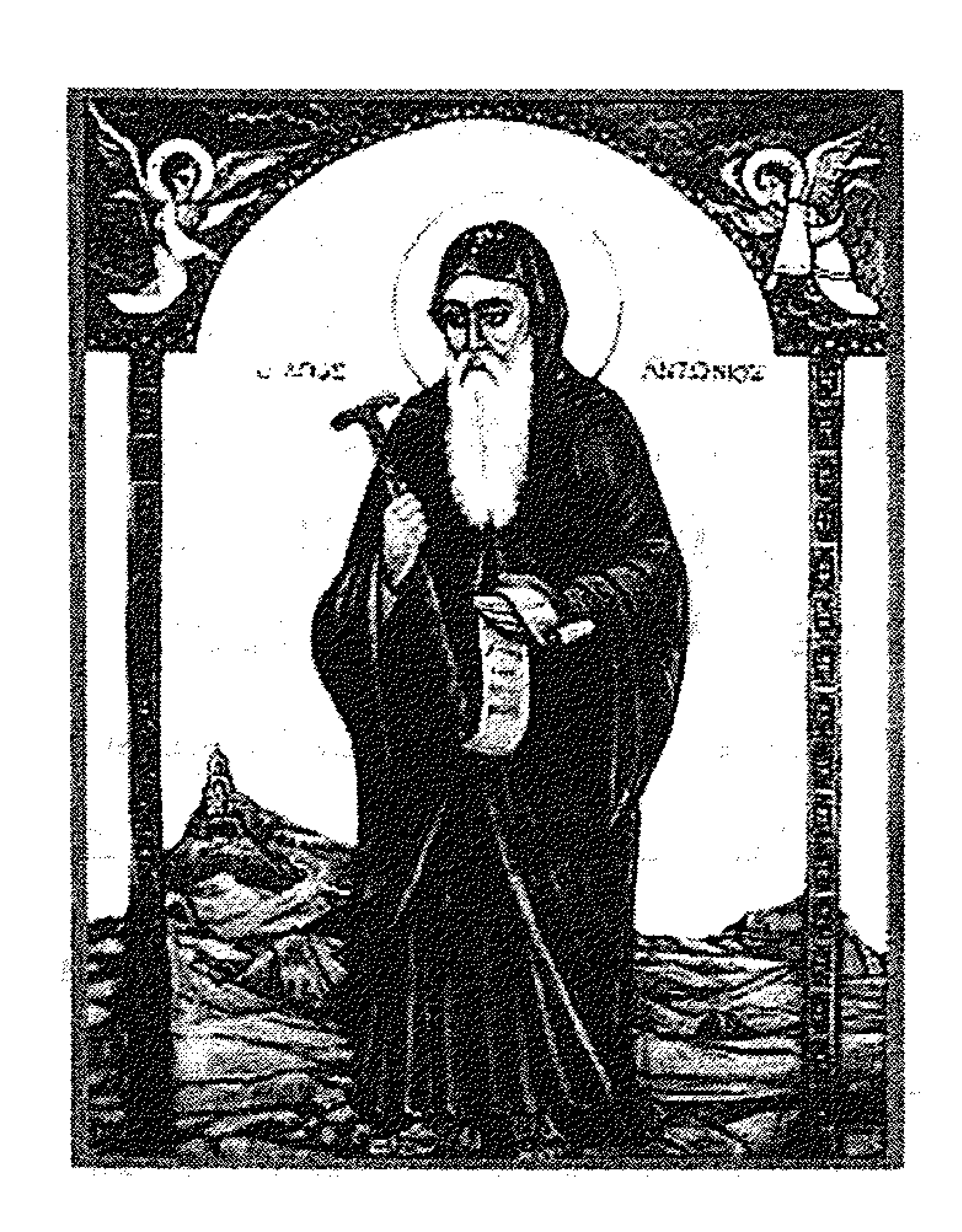
اشتاق أن أراكم لأمنحكم هبة روحية :

والآن يا أولادي، أنا أطلب من الرب أن يسهّل طريقى لآتى إليكم. لأنى أعلم أنكم أنتم أيضًا تشتهون أن ترونى كما اشتهى أنا أيضًا أن أراكم.

وهذا شئ حسن جدًا. لأن الرسول بولس يقول " *لأنى مشتاق أن أراكم لكى أمنحكم هبة روحية لثباتكم*" (رو١: ١١). وهكذا الأمر فى

حالتكم أنتم أيضًا، رغم أنكم تعلمتم من الروح، فحينما آتى إليكم سأشددكم بتعليم هذا الروح نفسه، وسأعرّفكم بأشياء أخرى لا أستطيع أن أكتبها لكم فى خطاب.

سلام لكم فى ربنا، فى روح الوداعة.



الرسالة ١٣

أسرار اللاهوت العظيمة :

أقول لكم يا أحبائي إنني أصليّ ليلاً ونهارًا لكي تزداد قوة الله فيكم، وتعلن لكم أسرار اللاهوت العظيمة، التي ليس من السهل عليّ أن أعبر عنها باللسان، لأنها عظيمة جدًا وليست من هذا العالم، وهي لا تعلن إلاّ للذين طهروا قلوبهم من كل نجاسة ومن كل أباطيل هذا العالم، وأولئك الذين أبغضوا هذا العالم وحتى نفوسهم أيضًا وحلموا الصليب، وأيضًا تشددوا وصاروا مطيعين لله في كل شئ.

الله يحل فيهم ويغذى نفوسهم بالفرح :

هؤلاء يحل فيهم اللاهوت ويغذى نفوسهم بالفرح، وهذا الفرح يُغني النفس ويجعلها تنمو كثيرًا. لأنه كما أن الأشجار لا تنمو إن لم تشرب من الماء، هكذا أيضًا النفس فهي لا تستطيع أن تنمو وتصعد إلى العلاء إن لم تقبل الفرح السماوي. ومن بين الذين يقبلون الفرح السماوي، فهناك قليلون يعلن الله لهم الأسرار التي في السماء، ويريهم مواضعهم السماوية بينما هم لا يزالون في الجسد. ويكون لهم دالة أمامه ويعطيهم كل ما يطلبونه.

فهذه هي طلبتي ليلاً ونهارًا، أن تصلوا إلى هذه الدرجة وتعرفوا غنى المسيح الذي لا يُستقصى. لأن قليلين هم الذين يصلون إلى هذا الكمال.

ينالون المواهب ويُعينون الناس :

وهؤلاء هم الذين يحصلون على المواعيد العظمى التي يعطيها الابن الوحيد: فهم ينالون المواهب ويصيرون عونًا للناس. وفي كل

جيل يوجد أُناس بلغوا إلى هذه الدرجة، والأجيال الآتية لا تخلو من أمثال هؤلاء، وليس من الرجال فقط بل ومن النساء أيضًا، وكل واحد من هؤلاء يكون مثالاً لأهل جيله كما أنه يدين جيله، لأن هؤلاء الكاملون جاهدوا حتى يُكْملوا، والذين كَمَلوا هم الذين يدينون المسكونة. ولأجل هذا فأنا أصلى لأجلكم بلا انقطاع أن تبلغوا إلى هذا المقدار، وذلك بسبب المحبة التى عندى من نحوكم. فإن الرسول المغبوط بولس تكلم هكذا أيضًا عن أولئك الذين أحبهم، "*كنا نرضى أن نعطيكم لا إنجيل الله فقط بل أنفسنا أيضًا لأنكم صرتم محبوبين إلينا*" (١تس٢:٨). **هكذا قد رتبت أن أرسل إليكم ابنى الحبيب، إلى أن يعطينى الرب أيضًا أن آتى إليكم بالجسد، ليكون لكم نمو وفرح أكثر مما عندكم الآن. لأن الرب عندما يرى الأب يحب أبناءه فإنه يعطى الجميع فرحًا وقوة عظيمة مع سلام عميق فى كل شئ.**

سلام لكم فى الرب .



الرسالة ١٤

إلى أحبائى فى الرب الذين صار لهم نصيب فى ملكوت السموات:
لأنكم هكذا طلبتم الله، متمثلين بآبائكم فى الإيمان، لكى تنالوا المواعيد أيضًا، لأنكم صرتم أبناء لهم، لأن الأبناء يرثون بركة آبائهم، إذ لهم نفس الغيرة التى لآبائهم. ولهذا السبب، فلأن يعقوب اتبع مسالك التقوى التى سار فيه والداه، فإن بركات أبويه حلّت عليه أيضًا. وإذ قد نال بركتهم، فقد أُعطى له أن يرى السلم والملائكة صاعدة ونازلة عليه (انظر تك٢٨).

نوال البركة والرؤية السماوية :

وهكذا الآن فإن الأبناء الذين نالوا بركة آبائهم وقد رأوا القوات السماوية، لا تستطيع قوة فى الوجود أن تزعزعهم لأنه حينما رأى بولس الطوباوى هذه القوات، تقوى وصار ثابتًا، وصرخ قائلاً " من *سيفصلنى عن محبة المسيح، لا سيف ولا جوع ولا عرى، ولا ملائكة ولا رؤساء ولا قوات ولا علو ولا عمق ولا أى خليقة أخرى تقدر أن تفصلنى عن محبة الله التى فى المسيح يسوع ربنا*" (انظر رو ٨: ٣٥ـ٣٩).

لذلك فالآن يا أحبائى، اطلبوا بلا انقطاع ليلاً ونهارًا أن تحلّ عليكم بركات آبائكم، ولكى تفرح أجناد الملائكة بكم فى كل شئ، ولكى تكملوا بقية أيامكم فى ملء فرح القلب. لأنه إذ وصل إنسان إلى هذه الدرجة، فإن فرح الله يكون معه، ولذلك فإنه لا يتعب من أى شئ فإنه مكتوب: "*نور الأبرار لا ينطفئ أبدًا*" (أم١٣: ٩).

وصايا المسيح ليست ثقيلة:

واعلموا يا أولادى أن وصايا المسيح ليست ثقيلة ولا متعبة بل نور حقيقى وسرور أبدى لمن كَمّل الطاعة. وأنا أصلى لأجلكم لكى تأتوا إلى موضع الحياة. وهذا أنا أفعله بسبب طاعتكم.

الطاعة ونوال البركة:

فإنه حينما رأى الرب أن تلاميذه يطيعونه، طلب من أبيه لأجلهم قائلاً: " *أيها الآب أريد أن هؤلاء الذين أعطيتنى يكونون معى حيث أكون أنا، لأنهم قد حفظوا كلامى*" (يو ١٧،٢٤:٦). وأيضًا طلب من الآب أن "*يحفظهم من الشرير*" (يو ١٧:١٥) إلى أن يصلوا إلى موضع الراحة. وهذا هو ما أصلى به وأطلبه من الرب أن يحفظكم من الشرير وتصلوا إلى موضع راحة الله وتنالوا البركة. لأن يعقوب بعد قبوله البركة رأى السلم ورأى أجناد الملائكة وجهًا لوجه، وهكذا صارع مع الملاك وغلب، وهذا عمله الله معه لكى يباركه. والله الذى خدمته منذ حداثتى فليبارككم .



الرسالة ١٥

قبل كل شئ، يا اخوتى المحبوبين، أنا أصلى من أجل صحتكم ونموكم في الأمور غير المنظورة. لأن "*الأشياء التى تُرى وقتية، أما التى لا تُرى فهى أبدية*" (٢كو ١٨:٤).

الجسد الحيّ والجسد الميت :

والآن أنا أرى أن جسدكم هو من فوق وأنكم فى ملئ الحياة. فالذى يكون جسده حيًا[١] فإن الله يهبه ميراثًا، ويُحسب ضمن ميراث الله، ويعطيه الله المكافأة عن كل أتعابه. لأن هذا الإنسان يحرص على حفظ جسده حيًا، لكى يُحسب ضمن ميراث الله. لذلك فأنا الآن أفرح بكم وبجسدكم الحيّ. لأن من كان جسده ميتًا، لا يُحسب ضمن ميراث الله، ولكن يحسبه الله بالأحرى، مذنبًا، وهو لكى يوضح أن أجسادهم كانت مائتة يقول هكذا بواسطة النبى "*نادِ بصوت عال. لا تمسك. ارفع صوتك كبوق وأخبر شعبى بتعديهم وبيت يعقوب بخطاياهم. وإياى يطلبون يومًا فيومًا ويُسرون بمعرفة طرقى، كأمة عملت برًّا ولم تترك قضاء إلهها. يسألوننى عن أحكام البرّ. يسرون بالتقرب إلى الله. يقولون: لماذا صُمنا ولم تنظر، ذلّلنا أنفسنا ولم تلاحظ*" (إش

---

[١] يستعمل القديس أنطونيوس كلمة جسد بمعنى إيجابى جدًا ليعبر به عن الإنسان كله، وذلك حسب تقليد العهد القديم العبرى حينما يتكلم عن الإنسان بكلمة جسد مثل " ويبصر كل جسد خلاص الله" أى " كل بشر" وكاستعمال إنجيل يوحنا " الكلمة صار جسدًا" أى صار "إنسانًا" وبهذا فإن تعليم القديس أنطونيوس بعيد تمامًا عن أى فكرة تعتبر الجسد شريرًا فى جوهره. فالجسد الحيّ هو الإنسان الذى يحيا بالروح ويعمل مشيئة الله، والجسد الميت هو الإنسان يعيش فى الشر فى داخله حتى لو كان يتظاهر بأعمال البر.

٥٨:١ـــ٣). ويجيبهم الرب عن كلامهم فيقول " *ها إنكم فى أيام صومكم تصنعون مشيئتكم الخاصة، والذين تحت سلطانكم تعاملونهم بقسوة وتضربونهم. هاأنكم للخصومة والنزاع تصومون وتضربون بلكمة الشر. لستم تصومون كما اليوم لتسميع صوتكم فى العلاء. أمثل هذا يكون صوم أختاره يومًا يذلل الإنسان فيه نفسه، يحنى كالأسلة عنقه، ويفرش تحته مُسحًا ورمادًا. هل تسمى هذا صومًا مقبولاً للرب؟*" (إش٥٨:٣ـــ٥) وأيضًا كل ما هو مكتوب فى إشعياء بعد هذه الكلمات.

فاعلموا يا أولادى أن هذا هو الجسد المائت وأن كل الذين يصنعون هكذا لا يسمع الله لهم عند تضرعهم بل بالحرى يلومهم. والإنجيل المقدس قد بيّن لنا هذا بقوله " *إن كان النور الذى فيك ظلامًا فالظلام كم يكون*" (مت٦:٢٣). ويقول النبى فى موضع آخر " *إن جميع أعمال برّنا كخرقة الحائض*" (إش٦٤:٦س). ولكنكم يا اخوتى الأحباء ليس فيكم شئ من هذا الجسد المائت، بل إن جسدكم حيّ.

الجسد الحيّ والازدياد فى النعمة والمحبة وثمار القداسة :

وأنا أصلى إلى الله من أجلكم أن يحفظكم، وان يحفظ جسدكم الحيّ من الفساد ويجعلكم تزدادون أكثر فأكثر فى النعمة وفى الفرح وفى محبة الاخوة وفى محبة الفقراء، وفى كل عملٍ صالح، وفى كل ثمار القداسة، إلى أن تخرجوا من هذا المسكن، ويقبل الرب كل واحد منا فى الموضع الذى ليس فيه حزن ولا فكر شرير ولا مرض ولا اضطراب، وإنما فرح وسرور ومجد، ونور أبدى. إنه الفردوس الذى لا تذبل ثماره. ويستقبلكم الرب يسوع فى مساكن الملائكة، وإلى "*كنيسة أبكار*

مكتوبين في السموات **" (عب١٢:٢٣) وإلى مواعيد وخيرات لم ترها عين ولم تسمع بها أذن ولم تخطر على قلب بشر.**

هذا ما كتبته إليكم لأجل محبتي فيكم، وذلك لكي تتعزى قلوبكم، وهناك أشياء كثيرة أريد أن أكتبها إليكم. ولكن "*أعطِ فرصة للحكيم، فيكون أوفر حكمة*" (أم٩:٨) .

فليحفظكم الرب من هذا العالم الشرير لكي تكونوا أصحاء في الجسد والروح والنفس. وليعطكم "*فهمًا في كل الأشياء*" (٢تي٢:٧)، لكي تُنقذوا من ضلال وشر الزمان الحاضر.

تذكروا أن الجسدِ المائت ينشأ في الإنسان نتيجة محبة المجد الباطل ومحبة الملذّات الجسدية.

كونوا معافين بالرب يا أحبائي واخوتي.



الرسالة ١٦

التجارب والأتعاب :

أنا أعلم أنكم تتعرضون لأتعاب كثيرة وقد دخلتم فى تجربة كبيرة. **ولكن إن احتملتم التجربة بشكر فسيحلّ فيكم الفرح لأنه إذ لم تأت عليكم تجارب سواء كانت ظاهرة أم خفية لا تستطيعون أن تتقدموا وتنمو أكثر من قامتكم الحاضرة. لأن جميع القديسين، حينما طلبوا أن يزداد إيمانهم دخلوا فى تجارب. فإنه حينما ينال الإنسان نعمة من الله ففى الحال تزداد عليه التجربة من العدو، الذى يريد أن يَحرِمه من البركة التى باركه بها الله. لأن الشياطين يعرفون أن النفس تتقدم بنوالها النعمة، ولذلك يحاربون ضدها سواء فى السر أو فى العلانية.** لذلك فحينما نال يعقوب البركة من أبيه أتت عليه تجربة عيسو بعد ذلك: لأن الشرير حرّك قلبه ضد يعقوب، راغبًا أن يضيّع منه البركة. ولكن الشرير ليس له قوة وسلطان على الأبرار لأنه مكتوب "*لأنه لا تستقر عصا الأشرار على نصيب الصديقين*" (مز١٢٥:٣). وكانت النتيجة أن يعقوب لم يفقد البركة التى نالها بل ازدادت يومًا بعد يوم. وأنتم أيضًا اصنعوا كل ما فى وسعكم لتخرجوا منتصرين من التجارب. فإن احتمال التجارب هو ضرورة بالنسبة لأولئك الذين ينالون البركات. وأنا أبوكم، قد احتملت أيضًا تجارب عظيمة علانية وخفيّة معًا. وثابرت، متوسلاً برجاء كثير، والرب أنقذنى .

وهكذا فى حالتكم أنتم، يا أحبائى، فلأنكم نلتم بركة الله، فكونوا مستعدين لقبول التجارب إلى أن تعبروا خلفها، وحينئذ تحصلون على نمو عظيم وازدياد فى كل فضائلكم ويعطى لكم فرح عظيم من السماء

لم يسبق لكم تذوقه.

العلاج لاجتياز التجارب :

والعلاج اللازم لعبور التجارب هو أن لا تكلّوا ولا تخوروا، بل أن تصلوا لله بكل قلبكم مقدّمين تشكرات ومظهرين صبرًا فى كل الأشياء، وحينئذ فإن التجربة سوف تَعبر عنكم. فإن إبراهيم جُرب هكذا، وبواسطة التجربة ظهر "كبطل مُدَرب" مجيد: وهكذا هو مكتوب، "*كثيرة هى بلايا الصديق ولكن من جميعها يُنجيه الرب*" (مز ٣٤:١٩) وأيضًا يعقوب يقول فى رسالته "*أعَلى أحد بينكم مشقّات؟، فليصلِ*" (يع٥:١٣).

فانظروا أن جميع القديسين، حينما دخلوا فى التجارب، كانوا يطلبون الله. وأيضًا، مكتوب "*الله أمين، وهو لا يدعكم تُجربون فوق ما تستطيعون*" (اكو ١٠:١٣) .

والآن، فإن الله يعمل فيكم بسبب استقامة قلبكم. فإنه لو لم يكن يحبكم لما سمح بأن تأتى التجارب عليكم. "*الذى يحبه الرب يؤدبه ويَجلِد كل ابن يَقبَله*" (عب١٢:٦) لذلك فالتجارب نافعة للمؤمنين، أما الذين ليس لهم خبرة بالتجارب فإنهم يكونون غير مُدَربين، وهم يَرتدون الثوب الرهبانى، ولكنهم ينكرون معناه.

التجارب ودخول الملكوت :

فلا يستطيع إنسان أن يدخل إلى ملكوت الله بدون تجارب. والقديس بطرس المغبوط يقول فى رسالته:

"*إن ما تبتهجون به الآن، رغم الألم الناتج من التجارب المتنوعة، فإنه يهدف إلى كشف لمعان إيمانكم، الذى يفوق بريق الذهب الذى*

يمتحن بالنار" (انظر ١بط١:٦و٧). ويُقال عن الأشجار إنها تتأصل وتنمو بقدر ما تهزها الريح. هكذا الحال أيضًا فى احتمال الأبرار للضيقات (إذ يزيدهم نموًا وتأصلاً). ولكن سواء فى هذا الأمر أو فى أى أمور أخرى، أطيعوا مرشديكم لكى تنموا وتتقدموا.

فرح الروح واحتجابه :

ينبغى أن تعرفوا كيف أنه في بداية الحياة الروحية يُعطِى الروح القدس فرحًا للإنسان حينما يرى أن قلبه يتحول إلى النقاوة. ولكن بعد أن يُعطِى الروح فرحًا وحلاوة فإنه يحتجب ويترك الإنسان. وهذا دليل على نشاط الروح وفاعليته. وهذا الأمر يحدث مع كل نفس تطلب الله وتخافه. إنه يحتجب ويبقى على بُعد مسافة من الإنسان إلى أن يعرف هل يستمر الإنسان فى طلبه أم لا، إن بعض الناس، حينما يَحجب الروح نفسه عنهم، يتثقلون ويجلسون هكذا متثقلين بدون حركة، لأنهم لا يطلبون من الله أن يرفع الثقل من عليهم وأن يعطيهم من جديد الفرح والحلاوة التى سبق أن تذوقوها، ولكن بسبب إهمالهم وبسبب إرادة ذواتهم، فإنهم يتغربون عن الحلاوة الإلهية. ولهذا السبب فإنهم يصيرون جسدانيين وهم يرتدون الزى (الرهبانى) بينما هم ينكرون معناه. هؤلاء هم الذين عُميت عيونهم ، فلا يتعرفون على عمل الله فى داخلهم.

ولكنهم لو عرفوا هذا الثقل غير المعتاد، الذى هو عكس الفرح الذى كان لهم سابقًا، وطلبوا الله بدموع وصوم، فإنه حينئذ، حينما يرى أنهم يطلبون باستقامة من كل قلبهم، ويجحدون إرادة ذواتهم، فإن الله فى نعمته سوف يعطيهم فرحًا أعظم من الفرح الأول الذى كان

لهم. ويحفظهم بثبات أكبر. هذه هى العلامة التى يعطيها لكل نفس تطلب الله.

❈❈❈

وبعد أن كتبت إليكم رسالتى تذكّرت كلمة معينة، ووجدت إلحاحًا فى داخلى أن أكتب إليكم عن التجربة التى يتعرض لها الإنسان المتقدم (فى الروح)، والذى يهبط إلى أعماق الهاوية من مستوى الكمال الروحى.

تجربة المتقدم فى الروح :

فعن مثل هذا الإنسان يصرخ النبى قائلاً: " *وقد نَجيّت نفسى من أعماق الهاوية*" (مز٨٦:١٣). **إن التجارب تقترب من كل من يلتصق بروح الله، ولكنه عن طريق التجارب يقتنى الإفراز ويصير له مجد من** نوعٍ آخر. لذلك ففى صعود النبى حينما جاء إلى السماء الأولى دُهش من نورها، ولكنه حينما جاء إلى الثانية دُش دهشة عظيمة حتى أنه قال " إنى اِعتَبرتَ نور السماء الأولى كأنه ظلمة"[1]. وهكذا إلى أن وصل إلى مرحلة الكمال النهائية. لذلك فإن نفس الإنسان الكامل البار تتقدم إلى الأمام إلى أن تصعد إلى سماء السموات. فحينما تَصلُون إلى هذا فإنكم تكونون قد عبرتم كل التجارب. وحتى فى عصرنا هذا فإنه يوجد أُناس على الأرض قد وصلوا إلى هذه المرحلة.

فائدة التجارب للمؤمنين :

وأنا أكتب إليكم هذا أيها الأحباء لكيما تعرفوا بصورة أكيدة أن

---

[1] كتاب صعود إشعياء (٨:٢١) . وهو وثيقة يهودية مسيحية من القرن الثانى تصف رحلــة روح إشعياء النبى بعد استشهاده وصعوده إلى السموات.

التجارب تأتى على المؤمنين لا لضررهم بل لفائدتهم، وبدون التجارب التى تأتى على النفس، فإنها لا تستطيع أن ترتفع إلى موضع الحياة، أى موضع ذلك الذى خلقها. " *الروح يَهبُّ حيث يشاء*" (يو ٣:٨)، وهو يَهبُّ على النفوس النقيّة والمقدسة، النفوس البارة والصالحة. وإذا أطاعوا الروح، فإنه يعطيهم مخافة الله، مع حرارة فى البداية. وحين يَبذُر بذاره فيهم، فإنه يجعلهم يبغضون كل ما فى العالم، سواء كان ذهبًا أو فضة أو زينة، أو كان أبًا أو أمًا أو أولادًا، وهكذا فإنه يجعل كل عمل الله حلوًا لهم أكثر من العسل والشهد، سواء كان هذا العمل تعبًا أو صومًا أو سهرًا أو سكونًا أو أعمال رحمة. وكل شئ يُعمل من أجل الله يصير حلوًا لهم، إلى أن يعلّمهم كل شئ (يو ١٤: ٢٦). وحينما يكون قد علّمهم كل هذه الأشياء، فإن الواحد منهم يكون معرضًا للتجربة. وعندئذ (أى وقت التجربة) فإن كل الأشياء التى كانت قبلاً حلوة لهم تصير ثقيلة عليهم، ولهذا السبب فإن كثيرين حينما يُجربون يستسلمون لحالة الثقل ويصيرون جسدانيين. هؤلاء الذين يقول عنهم بولس، "*أبعد ما ابتدأتم بالروح تكمّلون بالجسد؟ أهذا المقدار احتملتم عبثًا؟*" (غل٣:٣و٤). وبدون هدف؟

مقاومة الشيطان فى التجربة :

ولكن إن قاوم الإنسان الشيطان فى تجربته الأولى وهزمه، فحينئذ يعطيه الله حرارة مملوءً سلامًا، وتعقلاً وثباتًا. لأن الحرارة الأولى يشوبها الاضطراب وعدم التعقل.

الحرارة الثانية :

أما الحرارة الثانية فهى أفضل من الأولى، وهى تُولّد فى الإنسان

قدرة على رؤية الأمور الروحية أثناء جهاده فى المعركة العظيمة، إذ يكون له صبر غير مضطرب. فكما يحدث مع السفينة عندما تكون الريح حسنة فإن دفتاها تدفعان أكثر، وهكذا تقطع السفينة مسافة كبيرة، وهكذا أيضًا فإن البحّارة يفرحون ويكونون فى راحة واطمئنان. **وبمثل هذا تكون الحرارة الثانية إذ تعطى الإنسان هدوءً وسلامًا فى كل شئ وفى كل طريق.**

والآن يا أبنائى الأعزاء اقتنوا لأنفسكم هذه الحرارة الثانية، لكى تكونوا متأصلين ومتأسسين فى كل شئ. لأن الحرارة التى يكون الله هو غايتها وهدفها تلغى كل الأهواء الخدّاعة، وتمسح وتبطل عتاقة الإنسان العتيق، وتجعل الإنسان هيكلاً لله، كما هو مكتوب " ***إنى ساسكن فيهم وأسير بينهم*** **" (٢كو٦:١٧).** فإذا كنتم ترغبون أن تعود إليكم الحرارة التى كانت فيكم سابقًا ثم خمدت وأن تأتى إليكم من جديد، فهذا هو العمل الذى يلزم للإنسان أن يعمله: **ينبغى أن يقطع عهدًا بينه وبين الله، ويصرخ إليه بأنين القلب وبكل قلبه ويقول له: اغفر لى ما فعلته بجهلى، وإننى لن استمر فى العصيان.**

وبعد ذلك لا ينبغى أن يسير تحت سلطان إرادته الذاتية لإرضاء ذاته سواء فى جسده أو فى نفسه، بل بالأحرى ينبغى أن ترتفع أفكاره إلى الله وأمام الله، بينما هو يؤنب ويوبخ نفسه قائلاً، " كيف احتقرت الصلاح، واستخففت بحالة فراغك وعقمك كل هذه الأيام!". ينبغى أن تتذكر كل العذابات، وتتذكر الملكوت الأبدى، موبخًا نفسك فى كل الأوقات وقائلاً لها: " انظرى مقدار الكرامة التى أعطاها الله لك، وأنت أهملتها وازدريت بها". حينما يقول الإنسان هذا لنفسه، موبخًا إياها ليلاً ونهارًا، فإن الحرارة الإلهية تحلّ عليه فجأة، وهذه الحرارة

الثانية هى أعظم من الحرارة الأولى. لأنه حينما رأى داود النبى الثقل الذى أتى عليه قال: " *تفكرت فى أيام القدم السنين الدهرية وتأملت فيها* " (مز ٧٧:٥) .

ويقول أيضًا " *تذكّرت أيام القدم ولهجت بكل أعمالك، بصنائع يديك أتأمل وبَسطت إليك يدى. نفسى تعطش إليك كأرض يابسة* " (مز ١٤٣:٥و٦). وأيضًا إشعياء يقول: " *بالرجوع والأنين تخلّصون، وتفهمون كيف كان الأمر معكم* " (إش ٣٠:١٥ السبعينية) .



الرسالة ١٧

والآن يا اخوتى، وأحبائى فى الرب، الذين أحبكم بكل قلبى، إنى أسمع أن التجربة تتعبكم، وأخاف أن تكون التجربة آتية عليكم من أنفسكم.

التجربة الناتجة من المشيئة الخاصة:

لأنى سمعت أنكم تريدون أن تتركوا موضعكم، **وحزنت حينما سمعت هذا**، رغم أنه قد مضى وقت طويل منذ أن **أصابنى ذلك الحزن**. لأنى أعلم بصورة أكيدة، أنكم إن تركتم موضعكم الآن، فلن تتقدموا أو تنموا بالمرة. لأن هذا ليس هو مشيئة الله، وإذ تصرّفتم بمشيئتكم الخاصة، فإن الله لن يعمل معكم ولن يخرج معكم، وأخاف أننا سنسقط فى شرور كثيرة (نتيجة لذلك).

أخطار أتباع المشيئة الخاصة :

فإذا تَبعنا مشيئتنا الخاصة، فإنه لا يعود يرسل قوته التى تثرى وتبنى وتثبّت كل طرق الإنسان. فإذن كان الإنسان يفعل شيئًا، متخيلاً أن هذا الشيء هو من الله، بينما هو فى الحقيقة تعبير عن مشيئته الخاصة، فإن الله لا يمده بالعون، وتجد أن قلبه قد أصابته مرارة، وأصبح ضعيفًا فى كل شئ تمتد إليه يده. فقد يكون قصد المؤمن أحيانًا أن يتقدم إلى الأفضل ولكنه لا يسير فى الطريق الصحيح، وتكون النتيجة أن يُهزأ به (من الشياطين). فإن حواء لم تنخدع بإغراء الصلاح والتقدم. لأنها حينما سمعت " *ستصيران مثل الله*" (تك٣:٥) وفشلت أن تميّز صوت المتكلم، فإنها عَصَت وصية الله، وبذلك فإنها ليس فقط لم تأت بصلاح، بل ايضًا صارت تحت اللعنة.

وسليمان يقول فى الأمثال: "*توجد طريق تظهر للإنسان مستقيمة ولكن عاقبتها تكون إلى الهاوية*" (أم١٤: ١٢). وهو يقول هذا عن أولئك الذين لا يفهمون مشيئة الله، بل يتبعون مشيئتهم الخاصة. فإن مثل هؤلاء الناس، إذ لا يعرفون مشيئة الله، فإنهم يقبلون فى البداية حرارة وحماسًا من الشيطان تشبه الفرح، ولكنها ليست فرحًا، وفيما بعد تتحول هذه الحرارة إلى كآبة ويفتضح الشيطان بوضوح. أما الذى يتبع مشيئة الله، فإنه يحتمل تعبًا كثيرًا فى البداية، ولكن فيما بعد يَجد راحة وفرحًا. إذن فلا تفعلوا شيئًا بحسب مشيئتكم الخاصة، حتى آتى وأتحدث إليكم.

الدوافع الثلاثة ومعرفة مشيئة الله :

توجد ثلاثة دوافع تحرك جميع البشر، وغالبية النُساك يجهلونها، ما عدا أولئك الذين صاروا كاملين، الذين يقول عنهم الكتاب: "*أما الطعام القوى فللبالغين، الذين بسبب التمَرن صارت حواسهم مدَربة للتميز بين الخير والشر*" (عب٥: ١٤). فما هى هذه الدوافع الثلاثة؟:

أحد هذه الدوافع يأتى به العدو، ودافع آخر ينشأ من القلب، بينما الدافع الثالث يزرعه الله فى الإنسان. ومن بين هذه الثلاثة، فإن الله يقبل الدافع الذى هو منه فقط.

لذلك، امتحنوا أنفسكم، أىّ من هذه الدوافع هو الذى يَلِحُ عليكم أن تتركوا موضعكم. فلا تتركوا موضعكم إلى أن يأذن الله لكم. وأنا أعلم ما هى مشيئة الله بالنسبة لكم، ولكن من الصعب عليكم أن تتعرفوا على مشيئة الله. فإذا لم ينكر الإنسان ذاته، وينكر مشيئته الخاصة، ويطيع آبائه الروحيين، فإنه لن يستطيع أن يتعرف على مشيئة الله،

وحتى إذا عرفها، فإنه يحتاج إلى معونة الله لتعطيه القوة لكى يتمم هذه المشيئة.

التعرف على مشيئة الله ثم العمل بها :

وهكذا أنتم ترون، أن التعرّف على مشيئة الله واكتشافها هو أمر عظيم، أما ما هو أعظم منه فهو أن نعمل هذه المشيئة. أما يعقوب فقد كانت عنده هذه القوات (أى معرفة مشيئة الله، والعمل بها) لأنه أطاع والديه. فإنهما حينما أخبراه أن يمضى إلى ما بين النهرين، عند لابان (انظر ٢٨:٢)، أطاع فى الحال، رغم أنه لم يكن يريد أن ينفصل عن والديه. وبسبب طاعته ورث البركة. ولو لم أكن أنا ــ أبوكم الروحى ــ قد أطعت آبائى الروحيين قبل ذلك، لما أعلن الله مشيئته لى. لأنه مكتوب: "*بركة الأب تبنى بيوت البنين*" (جا٣:٩).

وإن كنت أنا قد احتملت أتعابًا كثيرة فى البرية والجبال، طالبًا الله نهارًا وليلاً، إلى أن أعلن الله مشيئته لى، أفلا تسمعون الآن لأبيكم فى هذا الأمر، وذلك لأجل راحتكم وتقدمكم!!.

ولكنى سمعت أنكم تقولون: " إن أبانا لا يعرف مقدار تعبنا، وكيف هرب يعقوب من عيسو". ولكن ألاّ تعرفون أنه لم يمض من نفسه، بل أُرسل من والديه. أفلا تتمثلون إذن بيعقوب، وتظلّون فى مكانكم إلى أن يطلقكم أبيكم، لكى يبارككم حينما تذهبون، وحينئذ فإن الله يبارك أعمالكم!!.

كونوا معافين فى الرب . آمين .

الرسالة ١٨

حياة الهدوء :

وأنتم تعلمون أيضًا، يا اخوتى الأحباء، أنه منذ أن حدثت المعصية (الأولى)، فإن النفس لا تستطيع أن تعرف الله إن لم تبتعد عن الناس، وعن كل تشتت. لأن النفس حينئذ سوف ترى العدو الذى يحارب ضدها. وحينما تكون قد رأت العدو وانتصرت عليه فى كل مرة يحارب ضدها، فإن الله يسكن فى تلك النفس، ويتحول كل تعبها إلى فرح وابتهاج. أما إذا انهزمت النفس، فحينئذ يأتى عليها حزن، وضجر، وأنواع أثقال أخرى كثيرة. ولكنها لا ينبغى أن ترتعب (وتفشل)، لأن (الأعداء) لن يكون لهم سلطان عليها إذا سارت فى هدوء .

الخروج من الهدوء بأمر الله :

ولهذا السبب فإن الآباء القديسين أمثال إيليا التشبّى ويوحنا المعمدان، اعتزلوا فى البرية على انفراد. فلا تظنوا أن هؤلاء الرجال الأبرار حققوا برّهم عن طريق وجودهم وسط الناس. بل بالأحرى، فإنهم مارسوا أولاً هدوءً كثيرًا، وبعد ذلك حصلوا على حلول قوة الله فيهم، وبعد ذلك أرسلهم الله إلى وسط الناس وهم قد اقتنوا جميع الفضائل، لكى يكونوا هم حاملى المؤن الإلهية، ويشفوا الناس من ضعفاتهم. فإنهم كانوا أطباء للروح، قادرين على شفاء ضعفات الناس. ولأجل الحاجة إلى الشفاء فإنهم أُخرِجوا من هدوئهم وأُرسِلوا إلى الناس.

الخروج من الهدوء بالمشيئة الذاتية :

ولكنهم لم يُرسلوا إلاّ بعد أن شُفيت جميع أمراضهم الخاصة لأن النفس لا يمكن أن تُرسل إلى وسط الناس لأجل بنيانهم إن كان فيها بعض النقائص. وأولئك الذين يذهبون قبل أن يكملوا، إنما يذهبون بمشيئتهم الخاصة وليس بمشيئة الله. ويقول الله موبخاً مثل هذا التصرف: "*أنا لم أرسلهم، ولكنهم جروا من أنفسهم*" (إر٢٣: ٢١س). ولهذا السبب فإنهم لا يستطيعون لا أن يحفظوا أنفسهم ولا أن يبنوا أى نفس أخرى.

طاعة أمر الله والتشبه بالمسيح:

أما أولئك الذين يُرسَلون من الله فإنهم لا يريدون أن يتركوا هدوءهم، إذ يعرفون أنهم بواسطة الهدوء قد حصلوا على القوة الإلهية، ولكنهم لكى لا يعصوا الخالق (الذى يأمرهم بالذهاب)، فإنهم يخرجون متمثلين به، لأجل البناء الروحى للناس. كما أرسل الآب ابنه الوحيد من السماء لكى يشفى كل ضعفات وأمراض البشر. كما هو مكتوب: "*هو أخذ أسقامنا وحمل أمراضنا*" (إش٥٣: ٤).

وهكذا كل القديسون الذين جاءوا وسط الناس لكى يشفوهم، فإنهم يتبعون مثال خالق الكل، لكى يُحسبوا أهلاً بالتبنى كأبناء لله ويملكون إلى دهر الدهور مع الآب والابن.

فانظروا يا أحبائى هاأنا قد عرّفتكم قوة الهدوء، وكيف أنه يشفى من كل ناحية، وإنه إرادة الله لنا. ولهذا السبب كتبت إليكم، لكى تتشددوا فيما أنتم تفعلون، وتعرفوا أن جميع القديسين نموا وتقدموا فى الهدوء، ولأجل هذا السبب أتت القوة الإلهية وسكنت فيهم، وكشفت

لهم الأسرار السماوية، ولذلك طردوا بعيدًا كل عتاقة هذا العالم وفساده. والذى يكتب إليكم هذا قد وصل إلى هذه القامة بواسطة الهدوء.

حياة الهدوء وجحد الذات :

إن رهبانًا كثيرين فى الوقت الحاضر لم يستطيعوا أن يثبتوا فى الهدوء لأنهم لم يستطيعوا أن ينتصروا على إرادتهم الذاتية. ولهذا السبب فإنهم يعيشون بين الناس فى كل الأوقات، لأنهم لا يستطيعون أن يجحدوا ذواتهم، ويهربوا من معاشرة الناس، أو لا يستطيعون أن يجاهدوا فى الرب، ولذلك فإنهم يتركون الهدوء، ويظلّون فى رفقة أقربائهم وجيرانهم لينالوا تعزيتهم منهم، طوال حياتهم. **ولذلك فإنهم لم يُحسبوا أهلاً للحلاوة الإلهية أو لنوال سكنى القوة الإلهية فى داخلهم، فإن تلك القوة حينما تتطلع إليهم من فوق، تجد أنهم ينالون تعزياتهم من هذا العالم ومن الشهوات التى تخص النفس والجسد. وكنتيجة لذلك فإن القوة الإلهية لا تعود تستطيع أن تظلّلهم، إذ أن محبة المال ومحبة المجد البشرى الباطل، وكل أمراض النفس وارتباكاتها، تمنع تلك القوة الإلهية من أن تظلّلهم.**

فكونوا أقوياء فيما أنتم تفعلون. وأن أولئك الذين يتركون الهدوء لا يستطيعون أن يغلبوا شهواتهم، ولا أن يقاتلوا ضد عدوهم، لأنهم مستعبدين لشهواتهم. أما أنتم فإنكم تغلبون الشهوات، وقوة الله حاضرة معكم.

كونوا معافين فى الروح القدس.

الرسالة ١٩

أحييكم فى روح الوداعة المملوءة بالسلام، والذى يفوح رائحة زكية حلوة فى نفوس الأبرار .

رائحة الروح القدس :

فمن هم الذين عرفوا لذة ذلك الروح وحلاوته إلاّ الذين حُسبوا أهلاً أن يحلّ فيهم. لأن ذلك الروح لا يحلّ فى أى نفس كيفما اتفق، ولكنه يحلّ فقط فى أولئك الذين يتطهرون تمامًا من شهواتهم، لأنه روح قدوس، ولا يستطيع أن يدخل فى نفس نجسة.

الروح يحلّ فى الأطهار :

ولهذا السبب فإن الرب لم يعطِ هذا الروح للرسل إلاّ بعد أن تطهّرت نفوسهم. ومن أجل ذلك قال لهم، " *إن ذهبت، سأرسل إليكم المعزى، روح الحق، وهو سيخبركم بكل شئ*" (يو١٦: ٧و١٣). لأن هذا الروح منذ هابيل وأخنوخ وإلى هذا اليوم يعطى نفسه لنفوس أولئك الذين قد طهّروا أنفسهم تمامًا.

روح التوبة والروح القدس :

لأن الروح الذي يظلِّل نفوسًا أخرى ليس هو هذا الروح وإنما هو روح التوبة، وحينما يظلّلهم روح التوبة، فإنه يدعوهم ويغسلهم من نجاستهم ويجعلهم أنقياء تمامًا، وحينئذ يقدمهم للروح القدس، وهذا الروح لا يكف عن أن يسكب عليهم رائحة ذكية وحلاوة كما سبق وقرأنا " من هو الذى عرف بهجة الروح، إلاّ أولئك الذين جعل مسكنه فيهم؟". وأن كثيرين لم يُحسبوا مستحقين حتى لروح التوبة،

أما روح الحق فإنه يسكن فقط فى نفوس قليلة فى كل جيل.

فإن الجوهرة كثيرة الثمن لا توجد فى كل بيت، بل يصعب وجودها حتى فى بيوت الملوك، وهكذا أيضًا هذا الروح فإنه لا يوجد إلاّ فى نفوس الأبرار الذين جُعلوا كاملين.

نوال الروح والتسبيح لله :

وأولئك الذين حُسبوا أهلاً له قد قدّموا تشكرات عظيمة لله قائلين، "نسبحك يا الله ، لأنك منحتنا الروح الذى أعطيته لخدامك". وبالحقيقة فإن كل الأبرار الذى أُرسل إليهم الروح قدموا تشكرات عظيمة لله. فإن هذا هو "الجوهرة" التى يخبرنا عنها الإنجيل (انظر مت١٣: ٤٤)، التى اشتراها التاجر الذى باع كل ممتلكاته. هذا هو " الكنز المخفى فى الحقل الذى وجده إنسان"، ففرح فرحًا عظيمًا. وهذا الروح يعلن أسرارًا عظيمة للنفوس التى يسكن فيها، ويجعل ليلهم مثل النهار. وهو يملأ أرواحهم بينما هم لا يزالون فى هذه الخيمة (الجسدية). فانظروا ها أنا أعلمتكم ببعض أفعال هذا الروح القدوس وأريدكم أن تعرفوا، أنه منذ اليوم الذى فارقتكم فيه، أنجَحَ الرب طريقى فى كل شئ إلى أن وصلت إلى موضعى، والآن وأنا فى وحدتى، فهو يُنجح طريقى أكثر ويعضدّنى فى الخفاء وفى العلانية. ولقد كنت أرغب أن تكونوا بالقرب منى لكى أعرّفكم بالإعلانات التى أعطاها الروح لى. لأنه كل يوم يكشف لى إعلانات أخرى غير السابقة.

نوال الروح والتجربة :

وأريد أيضًا أن أعرّفكم عن التجربة. فأنتم تعلمون أن التجربة لا تأتى على إنسان إن لم يكن قد نال الروح وحينما يقبل الروح، فإن

الروح يسمح للشيطان أن يجرّبه. ولكن من الذى يسلّمه للتجربة؟ روح الله هو الذى يسلّمه. لأنه يستحيل على الشيطان أن يُجرّب مؤمنًا، إن لم يسلّمه الله للتجربة. ولذلك فحينما تجسد الرب، وصار مثالاً لنا فى كل الأشياء ، حينما اعتمد لأجل أن يعلّمنا البرّ، وأتى عليه الروح مثل حمامة، فحينئذ اقتاده الروح إلى البرية ليجرّب من إبليس، وإبليس لم يكن له قوة عليه.

ولكن قوة الروح تقوى المؤمنين أكثر، بعد التجربة، وتزيد قامتهم. وهكذا كانت تجربتى. لأنه كما أن الرب حينما نزل من السماء، وجد بئية أخرى مظلمة على الأرض، وأيضًا حينما كان مزمعًا أن ينزل إلى الهاوية (بالصليب)، رأى بيئة أكثر ثقلاً من الجو الأول (الأرض) وقال "*الآن نفسى قد اضطربت*" (انظر يو١٢ :٢٧)، وهكذا أيضًا على نفس المثال تألمت أنا أيضًا بكل أنواع التجارب، واضطربت نفسى أيضًا، ولكننى أعطى المجد لله الذى أعبده وأخدمه منذ حداثتى، من كل قلبى، والذى أنا أطيعه فى كل شئ سواء كان فى هوانٍ أم فى مجد، لأنه رفعنى من ظلمة الأعداء وردنى إلى الرفعة الأولى مرة أخرى، كما رد آدم والقديسين إلى رتبتهم الأولى، لأنه مكتوب: "*إذ صعد للعلاء سبى سبيًا وأعطى الناس عطايا*" (أف٤ :٨) .

وأنا أعرّفكم يا أحبائى أن تجربتى الأخيرة هذه تشبه تجربة يوسف الأخيرة. فحينما وصل يوسف الطوباوى إلى تجربته الأخيرة فى السجن (انظر تك٢٩ :٢٠) اضطرب أكثر من كل التجارب الأخرى السابقة. ولكنه بعد السجن ــ الذى هو مثال للهاوية ــ من ذلك الوقت فصاعدًا لم تصبه أى تجربة. وهكذا يا أبنائى المحبوبين أعطى كرامة

كاملة، لأنه صار ملكًا، (أنظر تك٤١: ٤٠)، ولذا فإنى لم أخفِ عنكم ما تعرضت له من التجربة، وعرّفتكم بالحالة التى أنا فيها فى هذه الأيام.

مثال الكاملين :

وبعد أن كتبت لكم هذا الكلام، تذكرت الكلمة المكتوبة فى حزقيال عن مثال الكاملين. فإنه رأى عند نهر خابور، كائنًا حيًا له أربعة أوجه وأربعة أقدام وأربعة أجنحة، والأوجه الأربعة هى وجه كاروب ووجه إنسان ووجه ثور ووجه نسر (حز١، وأنظر حز١٠: ١٤). أما وجه الكاروب فيُرى عندما يستريح روح الله فى النفس ويقودها لتقديم التسبيح بجمال وحلاوة.

ولكن حينما يريد الروح أن ينهض لكى يطلب إنسانًا فإنه يأخذ وجه إنسان. وماذا يكون وجه الثور إلاّ حينما تقف النفس للجهاد والحرب ضد قوات الشر، فإن الروح يعينها مثل ثور قوى يستطيع أن يجرح الشيطان بقرنه.

وماذا عن وجه النسر؟ إن النسر يطير عاليًا أكثر من جميع الطيور الأخرى، وحينما ترتفع النفس عاليًا ــ كما لو كانت ــ بوجه نسر، فإن الروح يدخل فيها ويجعلها تبقى فى العلاء، إلى جوار الله.

ويوجد الكثير من الكلام عن هذا الكائن الحيّ. الذى كلمتكم عنه قليلاً فقط. ولكن إذا صليتم فسآتى إليكم، وستدخلون معى إلى " بيت إيل". وهناك سنكمل نذورنا ونقدم محرقتنا كاملة، وهى التى نطقت بها شفتانا (انظر مز٦٦: ١٣و١٤)، وحينئذ سنشرح عن هذا الكائن الحيّ بحسب قدرتنا. لأن بيت إيل معناها " بيت الله". ولذلك فإن الله يحارب عن بيته الذى دُعى باسمه.

الشركة فى التعب وفى المجد :

سلامى لكل لأولئك الذين يشتركون فى أتعاب وعرق آبائهم فى التجربة، كما يقول يوحنا " بعرق الإنسان يتمجد الله"، هكذا النفس أيضًا بعرقها يصيّرها الرب شريكة له. وهكذا كل الذين يصيّرهم شركاء فى ثمار تعبه، لأنه مكتوب " *إن كنا نتألم معه، فسنحيا أيضًا معه*" والرب أيضًا يقول لتلاميذه: " *أنتم الذين تعبتم معى فى تجاربى، وأنا أجعل لكم كما جعل لى أبى ملكوتًا، لتأكلوا وتشربوا على مائدتى فى ملكوتى*" (انظر لو٢٢:٢٨ـ٣٠) .

وهكذا ترون يا أحبائى أن الذين يصيرون شركاء فى الأتعاب يصيرون شركاء فى الراحة أيضًا، والذى يصير شريكًا فى احتمال الهوان يكون شريكًا فى الكرامة أيضًا. لذلك مكتوب أيضًا فى الآباء، " *الابن الصالح هو الذى يرث ميراث آبائه وبركاتهم*".

وهذا هو أيضًا ما قد زرعناه: إنه زرع الله، والأبناء الصالحين هم أولئك الذين يرثون ميراثنا وبركتنا.

وحقًا أقول لكم إننى أذكركم دائمًا فى صلواتى وأنا أنظر إليكم بالروح كنظر الوالدة الحنون على أولادها. ومرات كثيرة أراد سيدى الرب أن يريحنى من أتعاب هذا الجسد ويأخذ نفسى إليه. ولكن لأجل استراحة روح الرب عليكم، قد ترك روحى المسكينة فى جسدها لأجل تربيتكم. وقال لها: **إنك والدة حسنة ومربية صالحة، فاعتنى عناية شديدة بأولئك الذين فى رعايتك، لأنه يسر الله أن يأخذك من هذه الخيمة بعد أن تتركى وراءك زرعًا صالحًا، لأنى أعلم أنك معلّم ومربى أمين. ولكن نذكر أنه لأجل هذا النسل قد تركك الله فى هذه الخيمة (أى فى الجسد).**

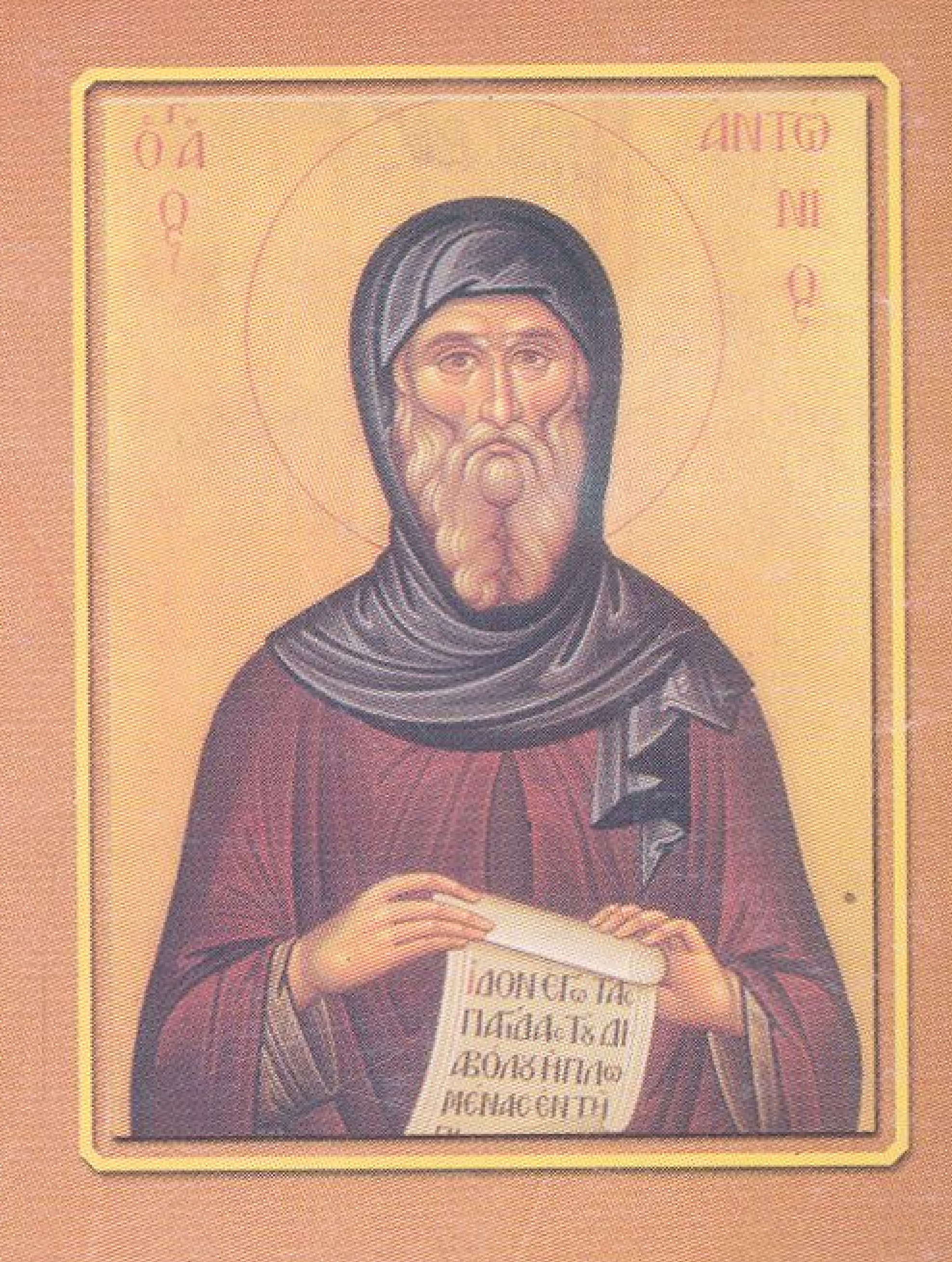
كونوا معافين في الرب، في روح السلام الوديع الذي يسكن في نفوس الأبرار.

✤✤✤

هذا هو كتاب أبيكم الذي كتبته لكم، وهذا هو ميراث الآباء الروحانيين الذين يورثونه لأولادهم ويتركونه لهم ليرثوه بالبر. فالآباء الجسديون يتركون لأولادهم تركة ميراث من الذهب والفضة. أما الأبرار فيتركون لأولادهم ميراث البر. وانظروا إلى رؤساء الآباء الذين رغم أنهم كانوا أغنياء في الذهب والفضة، إلاّ أنهم عند وفاتهم لم يُعطوا لأولادهم أي وصية إلاّ بخصوص البر، الذي يبقى إلى دهر الدهور. فإن الذهب والفضة تزول وتضمحل، وهي تخص هذه الخيمة الجسدية القصيرة العمر، أما البر فهو يخص ذلك المسكن الذي يدوم للإنسان إلى دهر الدهور .

كونوا معافين في الرب وفي مسرة البر الذي يعطيها الله لكم يومًا فيومًا إلى أن تخرجوا من هذا الجسد.





«الروح النارى العظيم الذى قبلته أنا اقبلوه أنتم أيضا، وإذا أردتم أن تنالوه ويسكن فيكم فقدموا أولاً أتعاب الجسد وتواضع القلب، وارفعوا أفكاركم إلى السماء ليلاً ونهاراً، واطلبوا بكل قلبكم هذا الروح النارى القدوس وحينئذ يُعطى لكم، لأنه هكذا حصل عليه إيليا التشبى وأليشع وجميع الأنبياء الآخرين. ولا تفكروا فى قلوبكم وتكونوا ذوى قلبين وتقولوا «من يستطيع أن يقبل هذا؟» فلا تدعوا هذه الأفكار أن تدخل إلى عقولكم بل اطلبوا باستقامة قلب وأنتم تقبلوه. وأنا أبوكم اجتهد معكم وأصلى لأجلكم لكى تقبلوه، لأنى أعلم أنكم قد جحدتم ذواتكم لكى تستطيعوا أن تقبلوه. لأن كل من يفلّح ذاته بهذه الفلاحة فى كل جيل فإنه ينال نفس الروح، الذى يسكن فى المستقيمى القلوب. وأنا أشهد لكم، إنكم تطلبون الله بقلب مستقيم فأديموا الطلبة باجتهاد من كل قلوبكم فإنه سيعطى لكم».

القديس

(من الرس

يُطلب هذا الكتاب من :

+ المركز الأرثوذكسى للدراسات الآبائية ت : ٢٤١٤٠٢٣
+ بيت التكريس ت : ٤٨٣٦٣٨٩ - ٦٧٤٥٢١٩
+ ومن المكتبات والكنائس بالقاهرة والأقاليم

سعر النسخة : ٢,٥ جنيه